

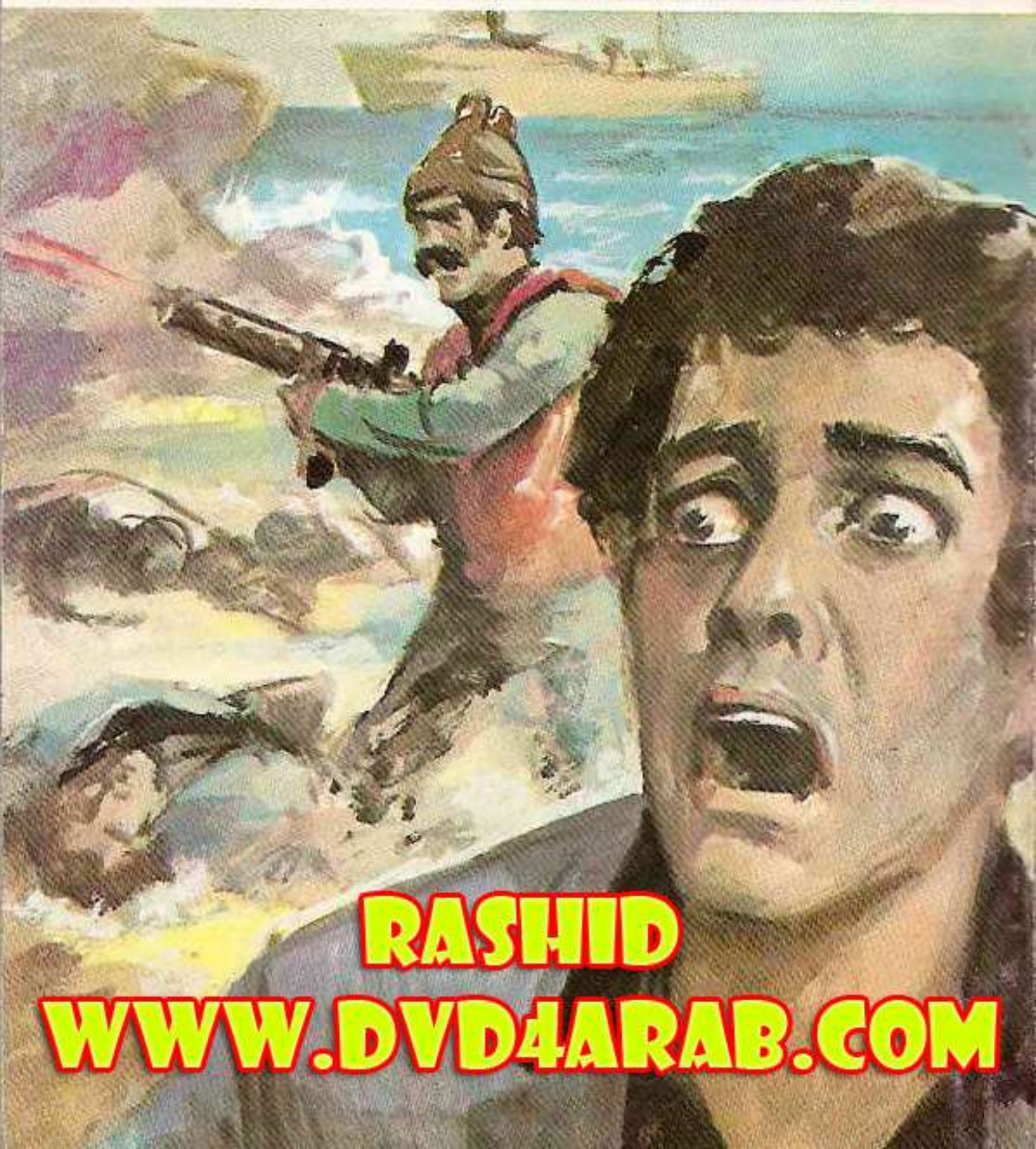
قضية جزيرة الأشرار

سلسلة الغاز بوليسية مثيرة للخيال



٢٠٤

٤١



RASHID

WWW.DVD4ARAB.COM

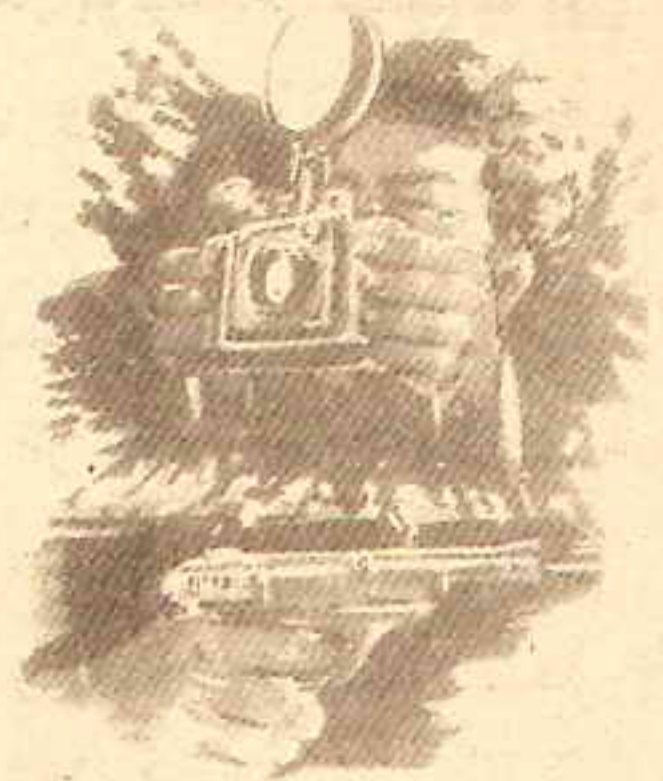
١ — خبطة صحفية ..

بدا ذلك الصباح جميلاً مشرقاً ، بالنسبة للصحفي (عصام كامل) ، الذى استيقظ فى الساعة صباحاً كعادته ، وغادر فراشه فى نشاط ، وفتح نافذة حجرة نومه ، وملاً صدره بالهواء ، وهو يتنسم هاتفاً فى ارتياح :

— ليس هناك ما هو أجمل من هواء الصباح المنعش النقى .
لميكّد يتمّ عبارته ، حتى تسلّلت إلى أنفه رائحة عوادم السيارات ، التى بدأت تملأ الطرقات ، وتساعد إلى أذنيه صوت أبواقها المرتفعة ، فعقد حاجبيه ، ومطّ شفتيه ، مكملًا عبارته :

— فى جزيرة نائية .

وأغلق زجاج النافذة ، وانطلق إلى المطبخ ، فأشعل الموقد ، ووضع فوقه إبريق الشاى ، وذهب ليستحم فى سرعة ، ثم يعود ليصب لنفسه قدحاً من الشاى ، يرتشفه فى استمتاع ، وهو يرتدى ثيابه ، وقد امتلأت نفسه كلها بنشاط جم ، وإقبال على الحياة ، و.....



وفجأة ارتفع رنين الهاتف ، فقفز نحوه ، والتقط سماعته ،
قائلاً في نشاط :

— صباح الخير ... من المتحدث ؟

جاءه صوت رئيس التحرير الرصين ، وهو يقول :

— صباح الخير يا (عصام) .. إنه أنا .

ارتفع حاجبا (عصام) في دهشة ، وهو يهتف :

— مرحباً يا سيدي .. كم يسعدني أن يكون صوتك هو أول
ما أسمع في الصباح ، ولكن أي

قاطعته صوت رئيس التحرير في حزم :

— أنت مستعد لمهمة صحفية جديدة يا (عصام) ؟

شحذت العبارة حواس (عصام) ، فقال في حماس :

— إنني مستعد دومًا يا سيدي .

خيّل إليه أن صوت رئيس التحرير يحمل ابتسامة ، وهو
يقول :

— كنت أتوقع ذلك .

ثم أردف في جدية واهتمام :

— لقد علمت من صديق لي ، يرأس أحد أقسام مكافحة
المخدرات ، أن هناك حملة خاصة ، لإلقاء القبض على بعض كبار

مهربى المخدرات ، بعد ساعة واحدة ، في جزيرة (شدوان) ،
ولقد فكرت أن تصحب رجال الحملة ، و.....

قاطعته (عصام) ، وهو يهتف في حماس :

— متى وأين ؟

أجابه رئيس التحرير :

— سيصل إليك الرائد (فريد عثمان) بعد لحظات ، حيث

سيصحبك إلى مطار حربى قريب ، ومن هناك ستقلكما
هليكوبتر حربية إلى الجزيرة .

لميكّد يتمّ عبارته ، حتى ارتفع رنين جرس باب منزل

(عصام) ، فهتف هذا الأخير في حماس :

— لقد وصل يا سيدي .

أجابه رئيس التحرير في لهفة :

— اسمع يا (عصام) ، خذ آلة التصوير معك .. أريد

منك أن تغطى كل لحظة ، وكل ثانية ، وكل دقيقة ، و.....

قاطعته في حماس :

— سأفعل يا سيدي .

ودون أن ينتبه إلى مخالفة ما يفعله لقواعد الذوق واللياقة ،

أعاد سماعة الهاتف ، وأسرع نحو الباب ، ولم يكّد يفتحه ،

ويلمح أمامه شابًا وسيماً ، في زى رائد شرطة ، حتى هتف :

— إننى مستعد .

ابتسم الرائد (فريد) ، وقال فى هدوء :

— لا بأس .. هيا بنا ..

استغرقت الرحلة ، من (القاهرة) إلى (شدوان) ، أقل من الساعة ، بالهليكوبتر ، ولم تكد الجزيرة تلوح فى الأفق ، حتى سأل (عصام) الرائد (فريد) فى اهتمام :

— قل لى ، كيف يُفترض أنها حملة مفاجئة ، على حين نصل نحن بهليكوبتر عالية الصوت إلى الجزيرة ، وأنت ترتدى زياً رسمياً ، يُمكن تمييزه من على بعد كيلو مترات ؟

ابتسم (فريد) ، وقال :

— اطمئن ، كل شئ معدّ بدقة ، فهناك قاعدة عسكرية على الجانب الآخر من الجزيرة ، وقدوم الهليكوبتر أمر مألوف .

ارتفع حاجبا (عصام) فى دهشة ، وهو يقول :

— قاعدة عسكرية ؟!.. كيف يجروُ البعض على استخدام الجزيرة لتدريب المخدرات ، فى وجود قاعدة عسكرية ؟

تنهَّد (فريد) ، وقال :

— إنها ليست جزيرة عسكرية يا أستاذ (عصام) .. إنها جزيرة عادية ، يرتادها الصيادون ، ويطعمون بها بعض الأكواخ ، على الجانب الغربى ، حيث ترسو مراكب الصيد ، ولا شأن لهم بالقاعدة العسكرية فى الجانب الشرقى .

سأله فى اهتمام :

— معنى هذا أن عملية التهريب ستم فى الجانب الغربى .

أوما (فريد) برأسه إيجاباً ، وقال :

— هكذا بلغنا الأمر .

غمغم (عصام) فى دهشة :

— بلغكم ؟!

أوما (فريد) برأسه إيجاباً ، وقال فى هدوء :

— إن مهربي المخدرات منظمات قوية للغاية يا أستاذ

(عصام) ، تدبر أمورهما بشكل بالغ الدقة والتنظيم ، ورجالها

لا يعرفون الرحمة ، ويقدمون على القتل لجرد الشك ، فهم

يزاولون تجارة غير قانونية ، وعنيفة ، وتبلغ عقوبتها حد

الإعدام ، ثم إنهم يتعاملون بمبالغ ضخمة للغاية .

قال هذا والهليكوبتر تهبط على الجانب الشرقى من

الجزيرة ، فغادرها الاثنان ، وأسرعوا نحو سيارة تنتظرهما ،

و (فريد) يتابع :

— والوسيلة الوحيدة لضبط عملية تهريب ضخمة ، هي
معرفة توقيتها ومكانها بالضبط .

سأله (عصام) في حيرة ، وهو يقفز معه داخل السيارة ،
التي انطلق بها سائقها على الفور ، نحو الجانب الغربي :

— وكيف يمكن التوصل إلى ذلك ؟

لوح (فريد) بكفه ، وهو يقول :

— بالتغلغل في صفوف المهربين .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول :

— أتقصد أن لكم الآن عميلاً وسط الصفوف ؟

ضحك (فريد) ، وهو يقول :

— إننا لا نستخدم هذا المصطلح هنا .. يكفي أن تقول إن

لنا رجالاً بين صفوف هؤلاء الأوغاد ، وهو الذي أبلغنا بأمر

هذه الصفقة ، التي يبلغ حجمها مليار دولار .

هتف (عصام) في ذهول :

— مليار دولار؟!!

مطّ (فريد) شففيه في أسف ، وهو يقول :

— مليار دولار ضائعة للأسف .

توقفت بهم السيارة عند منطقة خالية ، تطل على شاطئ
الجزيرة الغربي ، فأسرع الاثنان إلى حيث يختفي عدد من رجال
الشرطة ، وقال (فريد) في قلق :

— هل وصل المركب ياسيدي ؟

أجابه عقيد الشرطة (مختار) :

— ليس بعد .. إننا ننتظرها .

ثم استطرد في لهفة :

— هاهي ذى .

اتجهت أنظار الجميع إلى حيث يشير ، ورأوا مركب صيد ،
تقترب من الشاطئ الغربي في هدوء ، وهي تحمل على مقدمتها
اسماً واضحاً ، بحروف كبيرة ..

اسم (الفنارة) ..

وغمغم (فريد) في حماس :

— هاهي ذى (الفنارة) تسقط في الفخ .

وضع العقيد (مختار) نظاره المقرب على عينيه ، وراح

يفحص المركب في اهتمام ، قبل أن يغمغم في شك :

— عجباً!! لا يوجد أى مخلوق على سطحها .

أجابه رجل شرطة قريب :

— ستجدهم جميعًا في قاعها ياسيدى .

غمغم العقيد (مختار) فى قلق :

— أظن ذلك ؟

أجابه فى ثقة :

— بالتأكيد ياسيدى .. إنها ليست أول مرة .

ساد الصمت التام ، حتى رست مركب الصيد على الشاطئ الصخرى ، وراحت الأمواج تداعبها فى هدوء ، والجميع يراقبونها فى حذر ، حتى هتف العقيد (مختار) فجأة :

— الآن ..

وهنا اندفع رجال مكافحة المخدرات ، من كل صوب ، نحو مركب الصيد ، وهم يحملون مدافعهم الآلية ، وأحاطوا بالمركب لحظة ، ثم قفز العقيد (مختار) والرائد (فريد) على سطحها ، ومعهم عشرات الرجال ، على حين بقى (عصام) مع بضعة رجال على الشاطئ ، وهو يلتقط الصور فى لهفة وسرعة ..

ولم تكن هناك مقاومة قط ..

بل لم يكن هناك رجال ..

كان المركب خاليًا تمامًا ..

ومال (عصام) على أحد الرجال ، يسأله فى حيرة :

— ألا توجد مقاومة على الإطلاق ؟

تردد الرجل لحظة ، ثم أجاب :

— هذا يحدث عادةً .. أعنى أنه توجد مقاومة فى كل

الأحوال ، ولكننى لست أدرى لم لا توجد أية مقاومة فى هذه المرة ؟

سأله (عصام) فى قلق :

— ألا يحتمل أنها خدعة ؟

عقد الرجل حاجبيه ، وغمغم فى توتر :

— خدعة ؟!

صمت لحظة ، وكأن الفكرة قد أقلقته ، ثم استطرد فى

توتر بالغ :

— هل من المحتمل أن

وقبل أن يتم عبارته ، دوى الانفجار الرهيب ..

وفى لمح البصر ، اختفت (الفئارة) ..

تحولت بكل ما عليها ، ومن عليها ، إلى فتات ..

ودماء ..

٢ — المجزرة ..

كانت مفاجأة مذهلة ..

انفجار أطاح بالعقيد (مختار) ، ومزق الرائد (فريد) ،
وحول عشرات من رجال الشرطة إلى أشلاء متناثرة ، ودماء
غزيرة ، ذابت في مياه البحر ، الذي استحق عن جدارة اسم
(البحر الأحمر) ..

ونتجت عن الانفجار موجة هائلة ، من تضغط الهواء ،
ألقت (عصام) والرجال المصاحبين له فوق الصخور ،
وحطمت آلة التصوير ، وأثارت زوبعة هائلة من الأتربة
والرمال والأدخنة ..

وصرخ أحد رجال الشرطة في ارتياح :

— لقد كانت خدعة !! .. كانت خدعة !! ..

وهتف آخر في ذهول :

— إننى لم أر شيئاً كهذا أبداً .. أبداً .

وقف رجال الشرطة العشرة ، و (عصام) ، يحدقون في
المشهد المؤلم في ذهول ، وقد عجزوا تماماً عن تمييز أجساد
رفاقهم ، أو حتى بقاياها ، وسط بحر الدماء والشظايا ..

ثم تفجّر كل غضب أحدهم ، وهو يرفع مدفعه الآلى ،
صارخاً :

— لن يفلت هؤلاء الحقراء بفعلتهم .. سيدفعون الثمن .

وهنا فتح الجحيم أبوابه ..

وكانت مجزرة حقيقية ..

انهالت الرصاصات من كل مكان ، على رجال الشرطة ..
انهالت كالطرر ..

وأصيب (عصام) بمنزج من الرعب والذهول ، إزاء كل
هذا العنف ، الذى لم ير له مثيلاً في حياته كلها ، حتى عندما كان
يحارب (الموساد) ، مع جهاز مباحث أمن الدولة في
السابق (*) ..

وتساقط رجال الشرطة حوله ..

سقطوا وسط بركة جديدة من الدماء ، تكوّنت على
الشاطئ ..

وفجأة أصابته رصاصة في ساقه ، وأخرى في معدته ..

وتفجّرت الدماء من جروحه ..

(*) راجع قصة (قضية قلب الجحيم) .. المغامرة رقم (٤٠) .

وتصاعد الألم في جسده كالنيران ..

وسقط ..

ووسط سحابة من الأدخنة والرمال ، سكنت كل الأصوات ، إلا من صوت أقدام تقترب ..

ومن عنين تقاومان غيوبة عيفة ، رأى (عصام) وجهًا بغيضًا ..

وجه رجل ضخم ، يتسم في سخرية ، زادت من غلظة ملامحه وعنفها ، وقسوتها ، وهو يحمل مدفعًا رشاشًا ، وينقل بصره بين جثث الضحايا ..

ومن خلفه ارتفع صوت ، يقول :

— هيا يا (صفوان) .. فلتبتعد قبل أن يأتى الجيش ..

ضاقت عينا الغليظ ، وهو يديرهما في المكان ، بين جثث الضحايا ، مرة أخرى ، ثم أطلق ضحكة بغيضة ، وقال :

— هيا .. لقد كان الدرس قاسيًا هذه المرة ..

وسمع (عصام) وقع أقدامهم يتعد ..

وسمع صوت زورق بخارى ..

ثم انتهى كل شيء ..

وهوى في هوة الظلام ..



ومن عنين تقاومان غيوبة عيفة ، رأى (عصام) وجهًا بغيضًا ..

جاء الخروج مباغتًا ..

تمامًا كالدخول ..

فجأة انقشع الظلام ، وتبدد الصمت ..

وعاد (عصام) إلى عالم الأحياء ..

وعادت الأصوات تتخذ شكل كلمات واضحة مفهومة ،

ونبرات معروفة مألوفة ، ففتح (عصام) عينيه ، مغمغمًا في ألم :

— أين أنا ؟

رأى أمامه صورة وجه مهتز ، غير مميز ، لم تلبث ملاحه أن اتضحت تدريجيًا ، وهو يقول :

— حمدًا لله يا (عصام) .. لقد نجوت بأعجوبة .

رسم (عصام) على شفثيه ابتسامة باهتة ، وهو يغمغم في إعياء :

— هذا يدهشني أيضًا في الواقع ، فالجزرة التي شهدتها هذا الصباح ، تجعل من العجيب أن يبقى مخلوق واحد على قيد الحياة .
تنهد العقيد (عادل محمود) ، وهو يغمغم :

— هذا الصباح !؟

ثم مال نحو (عصام) وربت على كتفه في إشفاق ، مستطرذا في عطف :

— لقد حدث ذلك منذ أسبوع كامل .

ارتفع حاجبا (عصام) ، وهو يهتف في دهشة :

— أسبوع !؟

أوما (عادل) برأسه إيجابًا ، وقال في خفوت ، وبنبرة تجمع ما بين الحزن والألم :

— نعم يا (عصام) .. كان ذلك منذ أسبوع كامل ، ولقد

قضى الجميع نحبهم فيما عداك .. أنت الوحيد الذي نجا من

الموت ، وبأعجوبة ، فلقد عثر عليك رجال معسكر الجيش ،

عندما انتقلوا إلى مكان الحادث ، إثر الانفجار ، ودوى

الرصاصات ، وكنت مصابًا برصاصة في ساقك ، وأخرى في

معدتك ، وتم نقلك بالهليكوبتر على وجه السرعة ، إلى

مستشفى (السويس) ، حيث أجريت لك عمليتان

جراحيتان ، تم بوساطتهما انتزاع الرصاصتين من جسدك ،

ولكنك كنت قد فقدت أكثر من لترين من الدماء ، فتم

وضعك داخل حجرة العناية المركزة لمدة خمسة أيام ، وأنت هنا

في حجرتك منذ يوم كامل .

أغلق (عصام) عينيه في ألم ، وهو يغمغم :

— وأين العقيد (مختار) ، والرائد (فريد) ؟

غمغم (عادل) في مرارة :

— كلهم ذهبوا يا (عصام) .. كلهم ذهبوا .

هتف (عصام) في ألم :

— اللعنة !!

زفر (عادل) في عمق ، ونهض من طرف فراش

(عصام) ، وهو يقول في جدية :

— إنها مجزرة لم يحدث مثلها في تاريخ الشرطة كله

يا (عصام) ، فقدنا فيها عشرة ضباط ، وستة وثلاثين جنديًا ،

جميعهم لقوا حتفهم ، بالإضافة إلى رجل شرطة سرى ، كان قد

اندس في صفوف شبكة المخدرات منذ عام كامل ، فقد عثرنا

عليه مذبحًا في منطقة نائية .

غمغم في ارتياح :

— يا إلهي !! ..

عاد (عادل) يواصل في توتر غاضب :

— وهكذا فقدنا كل شيء .. وصارت المسافة التي تفصلنا

عن هؤلاء المجرمين أبعد مما كانت بأميال ..

هتف (عصام) في حق :

— أتعني أنهم سيفلتون بفعلتهم الحقيرة ؟

صمت (عادل) ، وشرد ببصره طويلاً ، قبل أن يغمغم :

— سيحدث هذا حتمًا .. مالم ..

قاطعته (عصام) في لهفة :

— مالم ماذا ؟

عقد (عادل) حاجبيه ، واكتسى صوته بحزم وصرامة ،

وهو يجيب :

— مالم نتصد لهم .

هتف (عصام) :

— لن يكون ذلك عسيرًا ، فأنتم تعرفونهم ، و.....

قاطعته (عادل) في حزم :

— الدليل يا (عصام) .

سأله في حيرة :

— ماذا تعني ؟

أجابه في صرامة :

— إننا نعرف معظم أفراد العصابة ، ولكننا نجهل أمرين ..

أولهما : هو « من زعيم العصابة الحقيقي » ؟ وثانيهما : « كيف

يمكن الإيقاع بالعصابة كلها ، مع وجود دليل كاف لمحاكمتهم » ؟

ران الصمت لحظة ، ثم قال (عصام) في قوة :

— وما الوسيلة لمعرفة ذلك ؟

التفت إليه (عادل) ، وتطلّع إلى عينيه لحظة في صمت ،
ثم قال في حزم :

— أن يصبح لنا رجل آخر بين صفوفهم .

تتم (عصام) في خفوت ومهابة :

— رجل آخر ؟!

أوماً (عادل) برأسه إيجاباً ، دون أن ينبس ببنت شفة ،
فانعقد حاجبا (عصام) ، واستعاد ذهنه كل مشاهد المذبحة
الرهيبة ..

صعود رجال الشرطة إلى المركب ..

الانفجار ..

انهيار الرصاصات كالطر ..

بحر الدماء ..

الأشلاء ..

وفجأة تألّقت عيناه ببريق حازم قوى ، وردّد في صرامة :

— رجل آخر .

سأله (عادل) في خفوت :

— ترى هل يوافق ذلك الرجل ؟

أجابه في حزم :

— بالتأكيد .

قالها بكل حزمه وقوته وإصراره ..

وارتجف شيطان الشر ..



٣ - الخطة ..

كان يجلس هادئاً ، يطالع كتاباً حديثاً في اهتمام ..
وفجأة بدأت أصابعه ترتجف .

وشحب وجهه .

وسال خيط من اللعاب ، من طرف شفثيه ..

وانتقلت ارتجافة أصابعه إلى يده كلها ..

فذراعه ..

فجسده ..

ثم تحولت الارتجافة إلى انتفاضة قوية ..

وبدأ يخمش ذراعيه في عنف ، وكأنما تجرى عشرات

الديدان تحت جلده ..

وزاغ بصره ..

وهتف فجأة :

— أريد جرعة دواء .. الآن .. أرجوكم .. الآن ..

ارتفع حاجبا الطبيب ، الذى يراقب ذلك المشهد في

اهتمام ، ثم لم يلبث أن هتف في انبهار :

— رائع يا أستاذ (عصام) .. رائع .. لقد لعبت دور
المدمن بمهارة فائقة ، حتى أنك لتخدعنى أنا نفسى ، لو لم أكن
أعلم أنك تفعل ذلك .. يا إلهى !.. لقد كان بإمكانك أن
تصبح ممثلاً ، وليس صحفياً .

ابتسم (عصام) فى ارتياح ، على حين عقد (عادل)
حاجبيه ، وهو يسأل الطبيب فى اهتمام :

— هل أقنعتك حقاً ؟

هتف الطبيب مبهوراً :

— بالتأكيد .

مال (عادل) نحوه ، وقال فى حزم :

— اسمع أيها الطبيب .. هذا الأمر بالغ الخطورة ،

فسيكون على (عصام) أن يؤدي ذلك المشهد ، فى حضرة

عدد من أشرس القتلة والسفاحين فى العالم ، وسيكون عليه أن

يقنعهم تماماً ، وإلا فإنهم سيدبحونه بلاشفقة أورحمة ، وهذا

يعنى أنه لا مجال للمجاملات ، فلو أنك ترى أى ضعف فى

المشهد ، فعليك أن تشرحه لـ (عصام) ، وتطلب منه إعادته

عشرات المرات ، حتى يجيده تماماً .

هتف الطبيب :

— لقد أجاده تمامًا بالفعل .

وصمت وهلة ، ثم استدرك :

— فيما عدا ..

هتف به (عادل) في لهفة وقلق :

— فيما عدا ماذا ؟

أجابه الطبيب في اهتمام :

— فيما عدا العرق ، الذى ينبغى أن يتصبب على وجه المدمن ، مع بداية النوبة ، وحتى آخرها ، وإن كنت أجهل كيف يمكنه افتعاله .

عقد (عادل) حاجبيه مفكرًا ، وهو يسأله :

— أهو حتمى ؟

أوماً الطبيب برأسه إيجابًا ، وغمغم فى أسف :

— أخشى أنه كذلك .

تنهّد (عادل) فى عمق ، وقال :

— لا بأس .. سنبحث عن حل لذلك .

غادر المستشفى مع (عصام) ، الذى سأله فى قلق ، وهو

يدلف داخل سيارته :

— كيف يمكننا افتعال العرق ؟

غمغم (عادل) فى شروء :

— دعنى أفكر ، وانطلق بنا إلى الإدارة .

انطلق (عصام) بسيارته ، نحو إدارة مباحث أمن الدولة ،

وبقى صامتًا معظم الوقت ، إلى أن قال :

— اسمع يا سيادة العقيد .. لقد وافقت منذ أسبوعين ، على

أن أكون رجلكم فى تلك المنظمة ، ومنذ ذلك الحين ..

وبالتحديد منذ مغادرتى المستشفى ، تلقيت تدريبات مكثفة فى

هذا الشأن ، ويمكننى الآن التمييز بين عدد كبير من أنواع

المخدرات ، واختبار عشرة أنواع على الأقل من الهيروين ،

بمجرد التدقيق ، وأتقنت تمثيل دور المدمن ، إلا أننى أشعر فى

هذه اللحظة ، أننا نواجه أصعب تحد ممكن ، فمن السهل أن

أفعل سيلان اللعاب من فمى ، فى أثناء النوبة ، ولكن كيف

يُمكن افتعال العرق ؟

تنهّد (عادل) ، وغمغم :

— لست أدرى .

هتف (عصام) :

— ومن المستحيل أن ألقى نفسى بين أنياب هؤلاء

الذئاب ، وأنا أعلم بوجود قصور رهيب فى الخطة .

عاد (عادل) يغمغم في خفوت :

— بالطبع :

ثم لم يلبث أن اعتدل ، وأردف في حزم :

ولكننى سأترك حل تلك المشكلة للدكتور (حاتم) ، الخبير

الكيميائى بالإدارة .

وصمت لحظة ، قبل أن يستطرد في عمق :

— إنه الآن أملنا الوحيد ..

كان الدكتور (حاتم) ، الخبير الكيميائى ، رجلاً هادئ

الملاح ، بسيط التعبيرات ، قصيراً ، نحيلاً ، استمع إلى العقيد

(عادل محمود) فى هدوء ، ثم هز رأسه دلالة على الفهم ،

وقال فى بساطة :

— إذن فكل ماتريدونه هو العرق .

أجابه (عادل) :

— بالضبط .

ابتسم الدكتور (حاتم) ابتسامة هادئة ، وقال :

— هذا أمر بسيط .

هتف به (عصام) فى لهفة :

— ألدبك الحل ؟

ابتسم وهو يجيب :

— بالطبع .. إننا نحتاج إلى جرعة من (البروسيتجمين) ،

و.....

ثم بتر عبارته بغتة ، والتفت نحو صوان ضخم ، يحوى

عددًا هائلًا من الأدراج الصغيرة ، فتناول منه قرصين ، ناولهما

لـ (عصام) ، قائلاً :

— تناول هذين ، قبل ساعة واحدة من تلك اللحظة ، التى

تريد أن يتصبب فيها العرق على جسدك .

سأله فى شغف :

— وهل سيتصبب ؟

اتسعت ابتسامة الدكتور (حاتم) ، وهو يقول فى هدوء :

— كالشلالات ..

وكانت ابتسامته تحمل الثقة ..

كل الثقة ..

كانت الخطوة الأخيرة فى قسم الأجهزة الإلكترونية ،

حيث سأل المهندس المسئول (عصام) فى هدوء :

— هل تُدّخن يا أستاذ (عصام) ؟

أجابه (عصام) :

— كلاً .. أهذا ضرورى ؟

ابتسم المهندس ، وهو يقول :

— ليس ضرورياً بالطبع ، وإنما سألتك ؛ لأحدّد أى نوع

من آلات التصوير الخفية يصلح معك .

غمغم (عصام) مشدوهاً :

— آلات تصوير خفية ؟

أجابه المهندس فى هدوء :

— بالطبع ، فلست أظنك ستلتقط صور رجال العصابة ،

بآلة تصوير عادية ، وتطالبهم بالابتسام أيضاً .

ثم التقط عدة أدوات عادية ، وضعها أمام (عصام) ،

قائلاً :

— لدى هنا آلة تصوير على هيئة قذّاحة ، وأخرى بشكل

ساعة يد ، وثالثة على هيئة دبوس صدر ، و.....

قاطعه (عصام) فى هدوء :

— سأخذ ساعة اليد .

مطّ المهندس شفّتيه ، وكأنما لا يروق له أن يقاطعه

(عصام) على هذا النحو ، وغمغم :



والتفت نحو صوان ضخم ، يحوى عددًا هائلًا من الأدراج الصغيرة ،

فتناول منه قرصين ، ناولهما لـ (عصام) ..

— هذا شأنك على أية حال .

ثم ناوله حافظة نقود جلدية ، مستطردًا :

— مارأيك في جهاز التسجيل الصوتي الصغير هذا ؟

تطلّع (عصام) إلى الحافظة في دهشة ، وهتف :

— رائع .

تنهّد (عادل) في ارتياح ، وقال :

— لقد كانت هذه هي آخر خطوة يا (عصام) .

واكتسى صوته بالحزم ، وهو يستطرد :

— والآن سيبدأ العمل الجاد .. ستلقى نفسك غداً في قلب

جهنم ..

وصمت لحظة ، ثم أردف في قوة :

— وستبدأ الخطوة ..

٤ — البداية ..

قرأ (هاشم مندور) ، صاحب شركة العقارات الكبرى ،
تلك البطاقة ، التي أحضرها له مدير مكتبه ، وعقد حاجبيه في
قلق ، مغمغماً :

— (عصام كامل) الصحفي ؟! .. ماذا يريد يا ترى ؟

أجابه مدير مكتبه في مهابة :

— يقول إنه يريد الحصول على حديث صحفي معك

ياسيدى .

ازداد انعقاد حاجبي (هاشم) ، وهو يغمغم :

— حديث صحفي ؟!

وصمت طويلاً ، وهو يفكر في عمق ، حتى أن مدير مكتبه

قد شعر بالقلق ، فغمغم مرتبكاً :

— أنحدّد له موعداً فيما بعد ؟

التفت إليه (هاشم) بحركة حادة ، وهو يقول :

— كلا .

ثم استعاد هدوءه دفعة واحدة ، مستطردًا :

— سأستقبله الآن .

انحنى مدير المكتب ، وهو يغمغم :

— كما تأمر يا سيدي .

ثم أسرع ينفذ الأمر ، على حين عاد (هاشم) يغمغم في قلق :

— (عصام كامل) ؟!

كان يصلح ممثلاً ناجحاً بحق ، فعلى الرغم من كل حيرته ، وكثرة التساؤلات ، التي تملأ عقله ، وتوتره الشديد ، إلا أنه لم يكده يلمح (عصام) ، وهو يدلف إلى مكتبه ، حتى ألقى كل هذا وراء ظهره ، ورسم على شفتيه ابتسامة هادئة واسعة ، وهو ينهض لاستقبال (عصام) ، هاتفاً :

— أستاذ (عصام كامل) .. ياله من شرف أن تأتي إلى مكنتي !!

صافحه (عصام) ، وهو يغمغم :

— إنه شرف لي يا سيّد (هاشم) .

انتقلت عينا (هاشم) في اهتمام ، مابين ابتسامة (عصام) الباهتة ، وشعيرات ذقنه نصف النامية ، وشحوب وجهه ، وارتجافة أصابعه ، واضطرابه الواضح ، وهو يقف أمامه ، وبداله كل هذا مألوفاً ، وهو يقول له :

— اجلس يا أستاذ (عصام) .. تفضل .

لاحظ في اهتمام كيف تضاعفت ارتجافة أصابع (عصام) ، وهو يجلس أمامه ، ويتطلع إليه بعينين زائغتين ، فعاد يستطرد في هدوء :

— ما الذي يمكنني أن أقدمه لك بالضبط يا أستاذ (عصام) ؟

غمغم (عصام) في ارتباك :

— إنه حديث صحفي تقليدي ، عن أزمة الإسكان في (مصر) و.....

قاطعته (هاشم) فجأة :

— أزمة الإسكان ؟! .. عجباً !! .. وما صلة صحفي ناجح ، تدوى تحقيقاته البوليسية في (مصر) كلها ، بالأحاديث عن أزمة الإسكان ؟

خيّل إليه أن سحابة كثيفة من حزن دفين ، قد مرّت بعيني (عصام) ، وهو يغمغم في شحوب :

— لم تعد هناك تحقيقات بوليسية .

اعتدل (هاشم) بحركة حادة ، وهو يهتف :

— ماذا ؟! ..

ثم انعقد حاجباه في تساؤل واضح ، مردفًا :
— لماذا ؟

بداله (عصام) مرتبكًا تمامًا ، وهو يغمغم :
— يقولون إننى لم أعد .. لم أعد ..

هتف (هاشم) يستحثه على الجواب :
— لم تعد ماذا ؟

تردد (عصام) طويلاً ، قبل أن يجيب في خفوت ، وبلهجة
تحمل قدرًا هائلًا من المرارة :
— لم أعد أصلح لذلك .

ارتفع حاجبا (هاشم) في دهشة ، وتراجع في مقعده ،
هاتفًا :

— لم تعد تصلح لذلك ؟!

أثار انتباهه في شدة تلك الارتجافة ، التى بدت فى شفتى
(عصام) وأصابعه ، وضائق حدقتاه ، وهو يتطلع إلى ذلك
العرق الغزير ، الذى بدأ ينبع من مسام (عصام) ، ويتصبَّب
على وجهه المحتقن ، وسمع صوت (عصام) المرتجف ، وهو
يقول :

— هل .. هل يمكننى الذهب .. الذهاب إلى .. إلى دورة المياه ؟

مال (هاشم) نحوه ، وهو يسأله فى صرامة :
— لماذا ؟

شحب وجه (عصام) فى شدة ، وانتقلت الارتجافة من
أصابعه إلى جسده كله ، وهو يقول فى عصبية :

— ليس هذا من شأنك .. إنه .. إنه شأنى أنا .
وهنا فهم (هاشم) كل شىء ..

أو هكذا خيل إليه ..

وفى حزم وصرامة ، أجاب :

— كلاً يا أستاذ (عصام) .. لست أسمح لك بالذهاب إلى
دورة المياه ..

هَبَّ (عصام) من مقعده ، وراح جسده كله ينتفض فى
عنف ، وهو يصرخ :

— لابد أن أذهب .. لابد .

أجابه (هاشم) فى صرامة :

— لن تذهب .

حدَّق (عصام) فى وجهه لحظة ، ثم صرخ :

— أيها الوغد .

وبعصية زائدة ، راح يفرغ محتويات جيوبه فوق المكتب ، وتركزت عينا (هاشم) على ورقتين صغيرتين ، تحويان مسحوقاً أبيض اللون ، ولم ينبس ببنت شفة ، عندما اختطف (عصام) إحداهما ، وفضّتها في لهفة وعصية ، وأدناها من أنفه ، وراح يشم المسحوق ، ويستنشقه في عمق ، ثم راح يلحس بقاياها على الورقة بطرف لسانه في لهفة ، قبل أن ينهار فوق أقرب مقعد ، ويلهث في عنف ..

وهنا التقط (هاشم) الورقة الأخرى ، وفضّتها في سرعة ، وتناول بضع ذرات من المسحوق ، على طرف أصابعه ، وتذوّقه في اهتمام ، ثم هتف في صوت يجمع ما بين الظفر والدهشة :

— هيروين ؟!

لم ينتبه إلى أن (عصام) قد دسّ الورقة الأخرى الخالية في جيبه ، قبل أن يتظاهر بالاسترخاء التام ، وإن واصل العرق تصبّيه على جبينه ووجهه ..

وهبّ (هاشم) من مقعده ، واندفع نحو (عصام) ، وجذبه من قميصه ، وهو يهتف في صرامة :

— مدمن ؟!.. أنت مدمن إذن .. هذا هو السبب .. إنك لم تعد تصلح للتحقيقات البوليسية ، لأنك صرت مدمناً .



خيّل إليه أن (عصام) على وشك البكاء ، وهو يهتف :
— أرجوك .. لا تخبر أحداً بذلك ، لا تدمّر مستقبلي .

هتف (هاشم) في سخرية :

— ولكنك مدمّن هيروين ، يا صحفي التحقيقات
البوليسية الشهير .. أنت الآن مجرد عبد للمخدرات ، ولا بد
أن يعلم قراؤك ذلك .

تشبّث (عصام) بذراعه ، وهو يقول في ضراعة :

— أرجوك .. ستدمّر مستقبلي .

صاح (هاشم) :

— وهل يكفي راتبك لذلك ؟

انهار (عصام) ، أو هو أجاد تمثيل دوره ، وهو يقول :

— كلاً .. لم يعد يكفي .

ابتسم (هاشم) في سخرية ، وقال :

— بالتأكيد .. إنه لن يكفي ليوم واحد .

أطرق (عصام) برأسه ، وهو يقول في مرارة :

— إنني أستدين ، وأحصل على بعض الرشاوى ، من أناس

يخشون سمعتي السابقة ، في كشف الجرائم ، ولكن هذا لن

يستمر إلى الأبد .

تطلّع إليه (هاشم) في ازدراء ، ثم عاد إلى مكتبه ، وجلس
خلفه ، وعاد يتطلّع إليه في صمت بضع لحظات ، قبل أن
يقول :

— إذن فأنت تحتاج إلى وظيفة جديدة ، تمنحك دخلاً

جيداً ، يتيح لك شراء ما يلزمك من الهيروين .

غمغم (عصام) في مرارة :

— أين هي تلك الوظيفة ؟

صمت (هاشم) لحظة ، ثم اعتدل في مقعده ، قائلاً في

قوة :

— عندي .

رفع (عصام) عينيه إليه في دهشة ، وهتف :

— عندك ؟!

أجابه (هاشم) في حزم :

— نعم .. عندي الوظيفة المناسبة لك ..

هتف (عصام) في لهفة :

— إلّى بها إذن .. أنا رهن إشارتك ، منذ هذه اللحظة ..

سأستقيل من عملي بالجريدة فوراً لو أردت ، و.....

قاطعته (هاشم) في حزم :

— كلاً .. الوظيفة التي أعرضها عليك تشترط بقاءك في
عملك كصحفي .

هتف (عصام) :

— حسناً .. سأبقى .. سأبقى .. أين الوظيفة ؟

ابتسم (هاشم) في سخرية ظافرة ، وقال :

— ليس الآن يا أستاذ (عصام) .. ليس الآن .. ستحصل
عليها بعد أسبوع واحد ..

هتف (عصام) في ذعر :

— أسبوع كامل ؟ وكيف سأحتمل هذا الأسبوع ؟

أجابه (هاشم) في حزم :

— ستحتمل يا (عصام) .. ستحتمل من أجل الوظيفة .

بدا له (عصام) منهاراً ، وهو يقول :

— سأحتمل يا سيّد (هاشم) .. سأحتمل .

ولم يدر (هاشم) لحظتها ، وهو يلعب دور الصياد ، أنه قد

التهم الطعم عن آخره ..

وأن اللعبة قد بدأت ..

٥ — الزعيم ..

ظلّ (هاشم) صامتاً يفكر ، لنصف ساعة كاملة ، بعد
انصراف (عصام) ، ثم نهض من خلف مكتبه ، وغمغم في
شروء :

— ما من شك .

ثم ضغط زر جهاز الاتصال الداخلي ، الذي يوصل مكتبه
بمكتب سكرتيه الخاص ، وقال :

— اسمع يا (منير) .. احجز لي جناح بـ (شيراتون)

الجزيرة .. نعم .. نفس الجناح المعتاد ..

وأنهى الاتصال ، وتنهد في عمق ، وهو يغمغم :

— لا ينبغي أن أتحمل مسؤولية هذا القرار وحدي .. لا بد

من استشارة الزعيم ، فإما أن نضمّ الصحفي إلى صفوفنا ،

أو

صمت لحظة ، ثم أردف في عمق :

— أو نقتله ..

« رائع يا (عصام) .. لقد أنجزت عملاً رائعاً .. »

هتف (عادل) بهذه العبارة في ظفر ، فارتسمت على شفتي

(عصام) ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

— كيف ؟ .. إنني لم أقم سوى بتمثيلية هزلية ، لإقناع ذلك

الوغد بأنني قد أصبحت مدمناً للهيروين .

ضحك (عادل) ، وهو يقول :

— ولقد أوقعه هذا في الفخ .

هتف (عصام) :

— أى فخ ؟ ! .. إنه يبدو لى داهية ، شديد الحذر .

أوماً (عادل) برأسه إيجاباً ، وقال فى جدية :

— إنه كذلك بالفعل .

وصمت لحظة ، قبل أن يستطرد :

— ولهذا السبب لن يضيع فرصة الإيقاع بصحفى

معروف ، يحوز شهرة خطيرة فى مجال التحقيقات البوليسية ،

عندما يجد أنه قد صار مدمناً .

سأله (عصام) فى اهتمام :

— وما الذى يمكن أن يفعله ؟

أجابه (عادل) :

— المهم أن يضمن انضمامك لهم ، عن طريق استغلال

إدمانك للهيروين ، وبعدها سيحاول أن يجعل منك عيناً على

الشرطة .

هتف (عصام) فى استنكار :

— جاسوساً .

ابتسم (عادل) ، وهو يقول :

— نعم .. جاسوس .

ثم استطرد فى جدية :

— إنه سيسعى لاستغلال علاقاتك الوثيقة برجال

الشرطة ، ليجعل منك جاسوساً لهم ، تنقل إليهم أخبار رجال

مكافحة المخدرات ..

هتف (عصام) غاضباً :

— إنه واهم .

أجابه (عادل) فى هدوء :

— بل من الختم أن تطاوعه ، وتنقل إليه بعض أسرار إدارة

مكافحة المخدرات .

أطل الاستنكار عنيماً من عيني (عصام) ، فاستدرك

(عادل) بسرعة :

— بعد انتقائها بالطبع .

صمت (عصام) لحظة ، ثم تنهّد ، قائلاً :

— إنه ليس بالأمر الهين كما تتصوّر .. لقد كدت أسقط

رعباً ، عندما تناولت تلك الورقة ، التي تحوى مسحوق

السكر ، وتركت له الأخرى ، التي تحوى الهيروين .. لقد

خشيت لحظة أن أخطئ ، وأفعل العكس ، فقد خيل إلي أنه

كان خليقاً بقتلى على الفور ، وبلا رحمة .

ضحك (عادل) ، وهو يقول :

— ليس في مكتبه .

رَأَى الصمت لحظة ، ثم غمغم (عصام) في تردّد :

— أظن أنه سيضمنى إلى الصفوف ؟

أجابه (عادل) في هدوء :

— ليس بإمكانه اتخاذ هذا القرار وحده .

هتف (عصام) في دهشة :

— كيف ؟!.. أليس الزعيم ؟

هزّ (عادل) رأسه نفياً في بطاء ، وقال :

— لا .. إنه اليد اليمنى للزعيم .

غمغم (عصام) :

— يا إلهي !!.. من الزعيم إذن ؟

مطّ (عادل) شفّيته في أسف ، وقال :

— إننا لم نتوصّل إليه بعد .. للأسف .

ثم أردف في حزم :

— ولكن (هاشم) سيتجه إليه حتماً ، ليعرض عليه

الأمر .

سأله (عصام) في حيرة :

— كيف يتجه إليه ، وهو شديد الحذر كما تقول ؟

ابتسم (عادل) ، وقال :

— إنه يخشى أن يكون هاتفه مراقباً ، وكذلك منزله ؛

لذا فسيحاول أن يلتقى بالزعيم في مكان عام ، و.....

قبل أن يتمّ عبارته ، ارتفع رنين الهاتف ، فأسرع يلتقط

سمّاعته ، وهو يقول في لهفة :

— مكتب (ع.م) .

صمت بعض الوقت ، وهو يستمع إلى محدّثه في اهتمام ، ثم

غمغم في انفعال :

— لاتدعه يغيب عن عينيك لحظة واحدة ، مهما

كان الثمن .

ثم أنهى الاتصال ، ورفع إلى (عصام) عينين متألقتين ،
وهو يقول فى حماس :

— لقد عرفنا مكان اللقاء .

هتف (عصام) :

— أين ؟

أجابه فى حماس :

— فى فندق (شيراتون) الجزيرة .. الليلة .

هتف (عصام) :

— كيف عرفتم ؟

أجابه (عادل) فى انفعال :

— لقد حجز جناحًا بالفندق ، ليلة واحدة ، وهذا لا يعنى
إلا شيئًا واحدًا .

قست نظراته ، وهو يردف فى حزم :

— إنه سيلتقى الليلة بالزعيم .. الزعيم المجهول ..

توقفت سيارة (هاشم) الفاخرة ، أمام فندق
(شيراتون) الجزيرة ، وأسرع سائقها يغادر مقعده ، ويفتح
بابها الخلفى لـ (هاشم) ، وهو ينحنى انحناءة مبالغة ، كادت

تضرب رأسه بالأرض ، مما أغرى خدام الفندق بأن يهرعوا نحو
السيارة ، وهم يأملون فى منحة سخية من صاحبها ، نظير حل
حقائبه إلى الداخل ، إلا أن (هاشم) حطّم أملهم هذا دفعة
واحدة ، وهو يقول فى غطرسة صارمة :

— لا حقائب .

ثم تجاوزهم بخطوات واسعة حازمة ، واتجه نحو موظف
الاستقبال بالفندق ، وقال :

— هناك جناح محجوز باسم (هاشم مندور) .

كان من الواضح أن الرجل يعرفه جيدًا ، فقد أسرع يقول :

— نعم يا (هاشم) بك .. إنه نفس الجناح المعتاد ،
سيصحبك أحد الخدم ، و.....

قاطعته (هاشم) فى صرامة :

— لا داعى .. إننى أعرف طريقى جيدًا .

ثم اتجه نحو المصعد ، فأسرع خلفه ذلك الشرطى السرى ،

الذى طالبه (عادل) بمراقبته ، ووقف إلى جواره هادئًا ، حتى
استقل الاثنان المصعد ، مع عدد من رواد الفندق ، وقال
(هاشم) لخدام الفندق فى هدوء :

— الدور السادس من فضلك .

ضغط عامل الفندق كل الأزرار ، لينقل ركاب المصعد إلى أدوارهم ، وتوقف المصعد في كل الأدوار ، وفي الدور الرابع ، وبعد أن هبط الجميع ، وبدأت الأبواب تغلق آلياً ، وقبل لحظة واحدة من إغلاقها ، اندفع (هاشم) خارج المصعد ، بحيث يعجز أى مخلوق عن متابعته ، حتى أن الشرطى السرى قد هتف في أعماقه :

— اللعنة !!

أما (هاشم) ، فقد غادر المصعد في سرعة ، في الطابق الرابع ، وأسرع يهبط في درجات السلم ، حتى الطابق الثالث ، وهناك تلفت حوله جيّداً ؛ ليتأكد من أن أحداً لم يتبعه ، واتجه إلى إحدى حجرات الطابق ، ودفع بابها ، ودلف إليها في سرعة ، وأغلق الباب خلفه في إحكام ، ثم ابتسم وهو يتطلع إلى الرجل الواقف أمامه ، والذي تطلّ الصرامة من عينيه ، وقال في ارتياح ومهابة :

— مرحباً .



ثم اتجه نحو المصعد ، فأسرع خلفه ذلك الشرطى السرى ..

لم ينس الرجل بينت شفة ، وبدت نظراته شديدة
الصرامة ، فتلاشت ابتسامة (هاشم) ، وخفض عينيه في
احترام ، مغمغماً :

— مرحباً أيها الزعيم ..

لقد كان يقف في حضرة ذلك الزعيم المجهول ..
زعيم أضخم شبكة تهريب مخدرات ، في العالم العربي كله ..



٦ — الثعلب ..

« اختفى؟! ...! »

أطلق (عادل محمود) تلك العبارة ، بكل ماتفجّر في
أعماقه من غضب ، وهو يستمع إلى القصة هاتفياً ، من شرطيه
السرى ، قبل أن يستطرد ساخطاً :

— كيف؟! ..! ألم آمرك بالألا تدعه يغيب عن نظرك أبداً ؟

أخبره الشرطي السرى بما حدث ، فقال في حدة :

— ابق مكانك إذن ، ولا تغادر الفندق ، قبل أن يذهب

إلى جناحه .

وأعاد سماعة الهاتف في حلق ، فسأله (عصام) في قلق :

— هل هرب منهم ؟

لوح (عادل) بذراعه في حدة ، وهو يقول :

— إنه ثعلب .

ثم استطرد في سخط :

— إنه يلتقى الآن بالزعيم حتمًا ، في واحدة من حجرات
الفندق ، ويمكننى أن أمر رجالى بمراقبة كل الطوابق ، وكل
الحجرات ، ولكننى أخشى أن يفلت منا هذه المرة ، فيدرك أننا
خلفه ، وتفسد عمليتنا كلها .

وأطل الغضب من كل خلجة من خلجاته ، وهو يردف :
— ولكنه سيقع عن قريب .. سيقع حتمًا .

عقد الزعيم حاجبيه ، وهو يستمع إلى قصة (هاشم) في
اهتمام شديد ، حتى انتهى هذا الأخير من روايته ، فقال الزعيم
في قلق :

— (عصام كامل) ؟!.. ألا يبدو لك الأمر أشبه
بالخدعة ، خاصة مع صحفى أسقط عشرات الرجال ، مثل
(عصام) ؟

أجابه (هاشم) فى حماس :

— كلاً أيها الزعيم ، فهو مدمن .

سأله فى رية :

— أنت واثق من هذا ؟

هتف (هاشم) :

— بالتأكيد أيها الزعيم ، إننى أعرف المدمن فور رؤيته ..
لقد هاجمته النوبة فى مكتبى ، وأنا لا أخطئ معرفة نوبة إدمان
مطلقاً ، فهناك العرق الغزير ، والارتجاف ، وسيلان اللعاب ،
و.....

قاطع الزعيم مغمغماً :

— نعم .. هناك العرق .

وانعقد حاجباه فى شدة ، وهو يفكر فى عمق ، فلاذ
(هاشم) بالصمت مهابة واحتراماً ، حتى سأله الزعيم فى
اهتمام :

— وكيف تتصور أن يفيدنا ضمّ هذا الصحفى إلى
صفوفنا ؟

أجابه منفعلًا :

— إنه صديق لعدد من رجال الشرطة ، بحكم عمله فى قسم
الحوادث ، ويحوز شهرة رائعة فى عالم مكافحة الجريمة ، مما
يجعلهم يثقون به تمامًا ، إلى الحد الذى يكفيه لمعرفة أسرارهم ،
ومواعيد حملاتهم على الأقل .

عقد الزعيم حاجبيه متشككًا ، وهو يقول :

— ولكنك تقول إنهم يعتبرون أنه لم يعد صالحًا لقسم

الحوادث .

ابتسم (هاشم) في ثقة ، وهو يقول :

— هذا لأن عقله قد صار مضطرباً ، لقلقه الدائم ، وبجثته الدائب عن النقود اللازمة ، لشراء الهيروين ، أما لو ضمن جرعاته بانتظام ، دون أن يدفع قرشاً واحداً ثمنها ، فسيعود إليه هدوءه ، وسيعود إلى عمله ، وسيفعل كل ما نأمره به ، لأنه سيخشى كثيراً أن يفقد مصدر المخدر ، تماماً ككل المدمنين ، الذين يفعلون أى شئ في الوجود ، مقابل جرعة واحدة .

قال الزعيم :

— فكرة معقولة .

ثم استدرك في صرامة :

— لو أن هذا الصحفي لا يخذعنا .

هزّ (هاشم) رأسه نفياً ، وقال :

— لقد أرسلت رجالى يتحرون في مكتبه ومسكنه ، ولقد أجمع الكل في الجهتين ، على أنه تبدّل تماماً ، منذ شهر كامل ، بحيث صار شاحباً ، كثير السهر ، دائم النسيان ، حتى أنه يخشى أن يستقلّ سيارته .

غمغم الزعيم :

— معقول ..

ثم التفت إلى (هاشم) ، مستطرداً في لهجة حازمة :
— ولكن هذا لا يكفي لقبوله في صفوفنا .. إنه يحتاج إلى اختبار قوى حاسم .

سأله (هاشم) في اهتمام :

— كيف ؟

أجابه في لهجة غامضة :

— سأخبرك أنا كيف .. المهم أن تنفذ ما أخبرك به حرفياً ، وبعدها ستضح لنا نوايا ذلك الصحفي ، فإما أن يعمل لحسابنا ، أو

ارتجف صوته بشراسة مفاجئة مخيفة ، وهو يردف :

— أو يموت ..

كان الشرطى السرى يشعر بالحزى والعار ، بعد أن فقد أثر (هاشم) تماماً ، وراح يهبط بمصعد الفندق في حنق ، عندما توقف المصعد في الطابق الثالث ، وانفتحت أبوابه آلياً ..

وفجأة دق قلب الشرطى السرى في عنف ..

لقد توقف المصعد لـ (هاشم) ، الذى دلف إليه ، وهو

يقول في هدوء :

— مساء الخير .

وبسرعة أدرك عقل الشرطى السرى الأمر ، فأجاب فى لهفة :

— مساء الخير .. سأغادر المصعد هنا .

وفى خطوة واحدة ، كان خارج المصعد ، وتركه يهبط ب (هاشم) ، ثم وقف يتلّفت حوله فى لهفة .
لقد كان (هاشم) هنا إذن ..

لقد التقى بالزعيم المجهول فى إحدى حجرات الطابق الثالث .

لم يكد هذا الخاطر يجول بذهنه ، حتى اندفع نحو السلم ، ليستعلم من مكتب الاستقبال عن المقيمين بالطابق ، وما إن هبط عدة درجات ، حتى راوده خاطر بأن الزعيم قد يغادر الحجرة الآن ، لو أنه لم يغادرها قبل (هاشم) ، فعاد أدراجه بحركة مباغتة ، و.....

واصطدم فجأة برجل متين البنيان ، صاح به غاضبًا :

— انتبه يا رجل .

غمغم الشرطى معذرًا :

— معذرة .. لقد .

ثم بتر عبارته ، ليهتف بغتة :

— قل لى .. من أين أتيت ؟

حدّق الرجل فى وجهه بدهشة ، وهو يقول :

— وما شأنك أنت ؟

كاد الشرطى يخبره بطبيعة مهمته ، إلا أنه قاوم ذلك ، وهو يقول :

— إنه مجرد سؤال .. لقد أردت أن أسألك عن شخص ما فحسب .

بدا الشك على وجه الرجل ، وهو يقول :

— لقد هبطت من الطابق السادس .

سأله الشرطى فى دهشة :

— ولماذا لم تستقل المهبط ؟

أجابه الرجل فى حدة :

— لأنه من الضرورى أن أمر بكل طوابق الفندق فى أثناء

هبوطى ، وقبل أن تلقى سؤالاً آخر ، ينبغي أن تعلم أننى أفعل

ذلك ؛ لأن هذا عملى ، فأنا مسئول الأمن بالفندق .

كانت مفاجأة للشرطى ، الذى هتف :

— يا إلهى !.. نحن زميلان إذن .. أنا أيضًا شرطى .

ثم مال نحوه ، يسأله في اهتمام :

— قل لي .. هل غادر أحد الطابق الثالث ؟

أجابه الرجل في حزم :

— لم يغادره سواك .

سأله الشرطى في لهفة :

— من يقيم به الآن ؟

عقد مسئول الأمن حاجبيه ، وقال بعد وهلة من التفكير :

— إن معظم حجراته خالية الآن ، فلسنا في موسم سياحى

كما تعلم ، ولكن يقيم به عدد من الأجانب ، وملحن مصرى

معروف ، هو الأستاذ (بديع فتحى) ، والملياردير الشهير

(حامد منصور) ، الذى يقيم هنا بصفة دائمة .

تألقت عينا الشرطى ، وهو يقول في لهفة :

— ملياردير ؟!

ثم صافح مسئول الأمن في حرارة ، هاتفاً :

— شكراً يا رجل .. شكراً جزيلاً .. ولكن قل لي ..

ما اسمك ؟. لقد أنساني الموقف أن أسألك إياه .

أجابه مسئول الأمن في حيرة :

— اسمى (فؤاد) .. (فؤاد رشدى) .

عاد الشرطى يصافحه في حرارة ، هاتفاً :

— شكراً يا (فؤاد) .. شكراً أيها الزميل .

ثم أسرع يهبط في درجات السلم قفزاً ، واندفع نحو أول

هاتف قابله ، وطلب رقم الإدارة ، ولم يكده يسمع صوت

(عادل محمود) ، حتى هتف في ظفر :

— سيدى .. لقد عرفته .. عرفت اسم الزعيم المجهول ..



٧ — الاختبار ..

اتسعت عينا (عصام) في ذهول ، عندما استمع إلى اسم
الزعيم المجهول ، من بين شفتي (عادل) ، ثم لم يلبث أن هتف
في استنكار عنيف :

— مستحيل يا (عادل) !! مستحيل !!.

أجابه (عادل) في هدوء :

— لا يوجد مستحيل ، في عالم تجارة المخدرات يا (عصام) ،
فلو أن زعماء تلك المنظمات يمكن الشك فيهم ، ما ظلوا دومًا
مجهولين ، محاطين بقدر هائل من الغموض هكذا .

هتف (عصام) في ذهول :

— ولكنني أعرف هذا الرجل .. أعرفه جيدًا .

ابتسم (عادل) ، قائلاً في تهكم :

— منذ متى تصادق المليارديرات يا عزيزي (عصام) ؟

قال (عصام) في عناد :

— إنه لم يولد مليارديرًا ، فهو رجل عصامي ، نشأ من
الصغر ، ولقد كان صديقًا لأبي — رحمه الله — ولم تنته صداقتهما
أبدًا ، حتى بعد وفاة أبي ، فلم يزل يتصل بي دوريًا ، ويسألني
عما أحتاج إليه ، و.....



ثم أسرع يهبط في درجات السلم قفزًا ، واندفع نحو أول هاتف
قابله ، وطلب رقم الإدارة ..

قاطعه (عادل) في هدوء :

— أتجد ذلك دليلاً على براءته ؟

شحب وجه (عصام) ، وهو يغغم في مرارة :

— كلاً .

رَأَى عليهما صمت مهيب ، إلى أن وضع (عادل) راحته على كتف (عصام) ، وقال في إشفاق ، يحمل رنة صارمة :
— اسمع يا (عصام) .. هناك درس ينبغي لك أن تتعلمه ، وأن تستوعبه جيّداً ، مادمت قد قرّرت أن تلقى بثقلك كله ، في مضمار مكافحة الجريمة ، ألا وهو ألا تسمح لعواطفك أبداً بالتدخل في عملك .

غمغم (عصام) في حزن :

— كيف ؟!.. إنني أكافح الجريمة ؛ لأن عواطفى تدفعنى إلى ذلك .. كراهيتى للجريمة والجرمين تجعلنى أخاطر بحياتى للقضاء عليهم .

رَبَّتْ (عادل) على كفه ، وقال :

— أقصد ألا تسمح لمشاعرك الشخصية بالتدخل في العمل ، وإلا فقدت صفة الحيادية والعدالة .
غمغم (عصام) في مرارة :

— ولكن هذا الرجل .

قاطعه (عادل) في صرامة :

— إنه زعيم أكبر منظمة لترويج المخدرات في العالم العربى . هتف معترضاً :

— هذا لم يثبت بعد .

قال (عادل) في حدة :

— وماذا لو ثبت ؟

امتقع وجه (عصام) ، ولبت صامتاً لحظات ، ثم أجاب في مرارة :

— لست أدرى .

واعتصر الحزن قلبه في عنف ، وهو يردف :

— حقيقةً لست أدرى .

وشرد ببصره لحظة ، ثم استطرد :

— المهم أن تنجح الخطوة .. هذا هو هدفنا الوحيد ..

استرخى الملياردير (حامد منصور) في شرفة جناحه الفاخر ، بفندق (شيراتون) الجزيرة ، وراح يتطلع إلى نهر النيل في تراخ ، حتى سمع صوت طرقات هادئة ، على باب الجناح ، فقال في تكاسل :

— ادخل .

فُتِحَ الباب ، ودلف منه (فؤاد رشدى) ، مسئول الأمن
بالفندق ، واتجه نحو الشرفة في خطوات هادئة ، ووقف خلف
(حامد) تمامًا ، وهو يقول :

— مساء الخير يا (حامد) بك .. هل تطلب شيئًا قبل
انصرافى ؟

سأله (حامد) في تراخ :

— هل انتهت نوبتك ؟

أجابه (فؤاد) في هدوء :

— نعم .. سأقضى هذه الليلة في منزلى .

لَوَّحَ (حامد) بكفه ، وهو يقول :

— اذهب إذن يا (فؤاد) .. صحبتك السلامة .

أحنى (فؤاد) رأسه ، وهو يقول :

— شكرًا يا (حامد) بك .

واستدار لينصرف ، ثم بدا وكأنه قد تذكر شيئًا ، فعاد

يقول :

— آه .. بالمناسبة يا (حامد) بك .. لقد كان هناك

شرطى سرى يراقب هذا الطابق ، ولقد سألنى عنك

باهتمام بالغ .

اعتدل (حامد) فجأة ، وسأله في دهشة :

— شرطى سرى !؟

أومأ (فؤاد) برأسه إيجابًا ، فشحب وجه (حامد) ،

وغمغم في توتر بالغ :

— وماذا يريد منى شرطى سرى ؟

هزَّ (فؤاد) كتفيه ، وهو يقول في هدوء :

— لست أدرى .. ربّما هى مجرد تحرّيات عادية .

عقد (حامد) حاجبيه في قوة ، وهو يغمغم :

— نعم .. ربّما .

ثم عاد يلوّح بكفه ، مستطرّدًا في عصبية واضحة :

— حسنًا يا (فؤاد) ، شكرًا لإبلاغك إياى .. يمكنك

الانصراف .

عاد (فؤاد) يحنى رأسه ، مغمغمًا :

— شكرًا يا (حامد) بك .

وانصرف بخطوات هادئة رصينة ، على حين بقى (حامد)

صامتًا ساكنًا لحظات ، وهو يعقد حاجبيه في شدة ، ثم التقط

سماعة الهاتف .. وهو يقول في توتر :

— هذا الأمر غير طبعى .. غير طبعى على الإطلاق ..
وكان على حق ..

استيقظ (هاشم مروان) من نومه ، بعد منتصف الليل
بعدة دقائق ، على رنين هاتفه ، المجاور لفراشه ، فأسرع يلتقط
سماعته ، ويقول في توتر بالغ :

— هنا (هاشم مندور) .. من المتحدث ؟
أتاه صوت زعيمه صارمًا قاسيًا ، وهو يقول :
— إنه أنا يا (هاشم) .

اختفت الكلمات في حلق (هاشم) ، من فرط المفاجأة ،
التي ألحمت لسانه ، فلم يفه بحرف واحد ، ولقد بدا له وكان
الزعيم لم يكن ينتظر هذا الحرف أو يحتاج إليه ، وهو يقول في
حزم واقضاب :

— غدا في نفس الموعد والمكان .

وقبل أن ينطق (هاشم) بحرف واحد ، كان الزعيم قد أنهى
المحادثة ، وعاد الهاتف يصدر ذلك الصوت الرتيب المألوف ،
الذى يصاحب رفع السماعة من جانب واحد ، فتصلب
(هاشم) لحظات ، وراح قلبه يدق في عنف ، قبل أن يضع

السماعة في بطنه ، ويلتقط من فوق منضدة صغيرة ، مجاورة
لفراشه ، علبة سجائر ، ويلتقط منها سيجارة ، يدسها بين
شفتيه ، ويشعلها في آلية ..

كانت أول مرة يطلب فيها الزعيم مقابله ، في يومين
متتاليين ..

وأول مرة يتصل به هاتفيا ..
ولقد أقلقه هذا كثيرا ..
كثيرا جدا ..

وهو لم ينم لحظة واحدة ، حتى أشرقت الشمس ..
وكم تمنى لو أنه يتجاهل الذهاب إلى شركته هذا الصباح ،
ولكنه كان مضطرا للذهاب ، فقد كان ينتظر قدوم
(عصام) ..

ولديه أوامر ببدء الخطة اليوم ، بلا إبطاء أو تأخير ..
وأوامره تقتضى إما بقبول (عصام) بين الصفوف ، لو
أثبتت الخطة صدقه ، أو قتله ، لو أثبتت العكس ..

كان لقاء بين رجلين منهكين ..
أحدهما أنهكه السهر ، والثاني أنهكه التفكير في شخصية
الزعيم المجهول ..

ولكن كليهما كان يتسم ..

وبابتسامة عريضة ، استقبل (هاشم) (عصام) ،
وصافحه قائلاً :

— صباح الخير يا أستاذ (عصام) .. كيف حالك اليوم ؟

ابتسم (عصام) ابتسامة باهتة ، وهو يغمغم :

— كيف حالك أنت يا سيّد (هاشم) ؟

أجابه (هاشم) في هدوء :

— إنني لم أتم جيّداً أمس ، ولكنني في حال جيّدة على الأقل .

ارتجفت الكلمات على شفّتي (عصام) ، وهو يقول :

— هل .. هل وجدت لي ذلك العمل يا سيّدي ؟

مطّ (هاشم) شفّتيه ، وهو يقول :

— على نحو ما .

سأله (عصام) في لهفة واضحة :

— على أي نحو ؟

ابتسم (هاشم) في غموض ، وهو يقول :

— هذا يتوقّف عليك .

هتف (عصام) في لهجة ضارعة :

— إنني مستعد لعمل أي شيء .. مقابل .. مقابل ..

التقط (هاشم) من درج مكتبه ورقة صغيرة ، أشبه
بتذكرة قطار ، وألقاها أمام (عصام) ، قائلاً في سخرية :

— مقابل هذا .

اختطف (عصام) الورقة في لهفة ، وأسرع يفضّتها ،

وتذوّق المسحوق الأبيض داخلها بطرف لسانه ، وهتف في

شراهة :

— يا إلهي يا سيّد (هاشم) !! إنه صنف نقي ممتاز .

أجابه (هاشم) في ازدراء :

— ستحصل على مثلها كل يوم .

رفع (عصام) عينيه إليه في لهفة ، وهو يهتف في امتنان :

— آه .. سيّد (هاشم) .. كيف يمكنني أن أشكرك ؟

هتف (هاشم) في سخرية :

— تشكرني ؟! .. إنها ليست هبة يافتي .. إنها ثمن العمل ،

الذي سأطلبه منك ، وجزء من راتب الوظيفة الجديدة ، التي

حدّثتك عنها .

هتف (عصام) في انفعال ، وهو يضمّ الورقة إلى صدره في

لهفة :

— إنني لأفعل أي شيء مقابل هذا الشيء يا سيّد

(هاشم) .

مال (هاشم) نحوه ، وهو يقول بجبث :
— أى شيء ؟!

هتف (عصام) فى لهفة :
— أى شيء ياسيد (هاشم) .. أى شيء .
اعتدل (هاشم) ، وهو يقول :
— رائع .

واستند بذقنه إلى قبضته المضمومة ، وراح يتطلع إلى
(عصام) لحظات فى صمت ، ثم قال :
— اسمع يا (عصام) .. هل تعلم ما هو عملى بالضبط ؟
أجابه (عصام) بابتسامة باهتة :
— أنت صاحب واحدة من أكبر الشركات العقارية فى
(مصر) .

غمغم (هاشم) ، وهو يتأمل فى اهتمام :
— فقط ؟

قال (عصام) فى حيرة :
— أتمت مهنة أخرى ياسيد (هاشم) ؟!
ظل (هاشم) يتأمل لحظات فى إمعان ، ثم قال :
— قل لى يا (عصام) .. ألك علاقة جيدة بضباط إدارة
مكافحة المخدرات ؟

بدت الدهشة على وجه (عصام) ، وهو يقول :
— ما الذى يعنيه هذا السؤال ياسيد (هاشم) ؟..
هل .. هل ..؟

قال (هاشم) فى هدوء :
— هل ماذا ؟!

تردد (عصام) لحظات ، ثم خفض صوته ، وهو يقول :
— أتعلم فى تجارة المخدرات ياسيد (هاشم) ؟
تراجع (هاشم) فى دهشة وحدة ، على حين ارتبك
(عصام) ، وقال وهو يشير إلى رأسه :
— معذرة ياسيد (هاشم) ، فهذا الشيء اللعين فوق
عنقى ، يرفض التوقف عن التفكير .

صمت (هاشم) لحظة فى حيرة ، وهو يتأمل (عصام) ،
ثم عاد يميل نحوه ، قائلاً :
— لو أننى كذلك بالفعل ، فهل يصنع ذلك فارقاً كبيراً
معدك .. أعنى فى موقفك ؟
صمت (عصام) لحظة ، ثم مطّ شفتيه ، ولوّح بكفه ،
قائلاً :
— كلا .

تراجع (هاشم) ، وارتسمت على شففيه ابتسامة عريضة ، وهو يقول :
— عظيم .

ثم تشاغل بإشعال سيجارته ، وهو يستطرد في هدوء :
— إننى رجل أكره الرسميات يا (عصام) .. كل أنواع الرسميات ، حتى رجال الشرطة ، ودسهم لأنوفهم فى شتى الأمور .. ولهذا فأنا أريد منك أن تخبرنى بتحركات رجال مكتب مكافحة المخدرات أولاً فأولاً .

هزّ (عصام) رأسه ، وقال :
— ولكن هذا أمر عسير ، فلديهم عشرات الفرق ، ولكل فرقة خط سير محدود ، و.....

قاطعته (هاشم) فى حزم :
— هناك مكان واحد يغينى .
سأله (عصام) فى هدوء :
— ماهو ؟

مال نحوه ، وقال فى عمق :
— الشاطئ الغربى لجزيرة (شدوان) .. غداً فى التاسعة مساءً .

غمغم (عصام) فى اهتمام :
— أتريد منى أن أعلم ، إذا كانوا سيعدون حملة إلى هذا المكان ، فى تلك الساعة ، أم لا ؟

اعتدل (هاشم) ، وابتسم ابتسامة واسعة ، وهو يقول :
— بالضبط .

أوماً (عصام) برأسه موافقاً ، وهو يقول :
— هذا أمر بسيط .

ثم نهض من مقعده ، وقال فى حماس :
— سأذهب إليهم على الفور .

شبّك (هاشم) أصابع كفيه أمام وجهه ، وابتسم وهو يقول :

— عظيم .
توقّف (عصام) ، وتردّد لحظة ، قبل أن يسأله :
— وماذا عن المكافأة ؟

عقد (هاشم) حاجبيه ، وهو يقول :
— أية مكافأة ؟!

ارتبك (عصام) ، وهو يغمغم :

— ألم تعدنى بمكافأة سخية ، إلى جوار تذكرة الهيروين
اليومية ، و.....

قاطعہ (هاشم) بضحكة عالية ، وهو يقول :

— رائع .. إننى أحب التعامل مع من هم على شاكلتك ..
ستحصل بالطبع على مكافأة جيّدة .. المهم أن يروق لى
العمل .

قال هذا ، وأدار عينيه إلى الباب ، خلف ظهر (عصام) ،
وقال :

— ادخل يا (صفوان) ، ولكن كان ينبغى أن تطرق
الباب أولاً .

تجمّدت الدماء فى عروق (عصام) ، لدى سماعه هذا
الاسم ، والتفت خلفه فى حركة حادة ، ثم اتسعت عيناه فى
ذعر ، عندما وقعتا على وجه (صفوان) ..

وجه سفاح جزيرة (شدوان) ..



والتفت خلفه فى حركة حادة ، ثم اتسعت عيناه فى ذعر ، عندما وقعتا
على وجه (صفوان) ..

كانت مفاجأة غير متوقعة ، ل (عصام) ..
مفاجأة مخيفة ..

لقد أعاد إليه وجه (صفوان) ذكرى مذبحه الجزيرة ..
تذكر مركب الصيد وهو يقترب ..
ورجال الشرطة يهاجمونه ..

والانفجار ..
تذكر بركة الدماء ، وشظايا المركب ، وأشلاء الضحايا ..
والرصاص المنهمر كالطر ..
وإصاباته ..

تذكر مصرع الجميع ، فيما عداه ، في مذبحه
(شدوان) ..

ثم توقف المشهد عند وجه (صفوان) الغليظ ، القاسي
الملاح ، وهو يتجه نحو جثث ضحاياه مختالاً كالطاووس ، حاملاً
مدفعه الآلى ، مزهواً بجريمته النكراء ..

وفجأة انتفض جسده ، عندما سمع (صفوان) يقول في
خشونة :

— مرحباً .. هل التفينا من قبل ؟
شعر (عصام) فجأة برعب هائل يملأ جسده ..
واحتبست الكلمات في حلقه ..

كيف لا يذكر ذلك السفاح أين التقيا ؟ ..
كيف لا يذكر ضحيته ؟ ..

يبدو أن هذه هي سنة الحياة ..
القاتل ينسى وجوه ضحاياه ، ولكنهم يحفرون وجهه في
أرواحهم ، حتى بعد موتهم ..

وقبل أن يجيب ، ارتفع صوت (هاشم) يقول :
— لا ريب أنك تعرفه يا (صفوان) ، فالأستاذ (عصام)
صحفى معروف .

عقد (صفوان) حاجبيه الكثرين ، واتمم رأسه الأصلع تحت
أنوار الحجر ، وهو يتطلع إلى وجه (عصام) ، على نحو امتقع
له وجه هذا الأخير ، قبل أن يغمغم :

— صحفى ؟ !

أجابه (هاشم) مبتسماً :

— نعم .. صحفى فى قسم الحوادث .

قال (صفوان) فى خشونة ، وهو لا يبعد عينيه عن وجه
(عصام) :

— إننى لا أطالع الصحف ، ولكننى واثق من أننى قد رأيته من قبل .

استجمع (عصام) شجاعته ، وقال فى صوت متحشرج :
— أنا أيضاً أظن أننا قد التقينا من قبل ، ولكننى لست أذكر متى وأين ؟!

ثم التفت إلى (هاشم) ، وقال :

— سأذهب على الفور ياسيد (هاشم) .

وغادر المكان فى خطوات سريعة ، و (صفوان) يتابعه ببصره فى حيرة ، قبل أن يلتفت إلى (هاشم) ، قائلاً فى حزم :
— لقد التقيت به من قبل .

لوح (هاشم) بكفه ، وهو يقول :

— دعك من هذا ، واسمعى جيداً ، أريد أن تذهب إلى (شدوان) غداً صباحاً ، فى مركب الصيد الخاص بك ، وفى ثياب صياد عجوز كالمعتاد .

سأله (صفوان) فى اهتمام :

— أهنأك عملية خاصة غداً ؟

هز (هاشم) رأسه نفيًا ، وقال :

— كلا .

ثم ابتسم مستطردًا :
— هناك لعبة .

انعقد حاجبا (صفوان) فى دهشة ، وهو يغمغم :
— لعبة ؟!

أجابه (هاشم) :

— نعم .. لعبة ستحتاج منك إلى مراقبة جيدة ، فإما أن تؤدى فى نهايتها إلى أن تعمل مع ذلك الصحفى جنبًا إلى جنب ، أو.....

اتسعت ابتسامته ، وبدأ جذلًا ، أقرب إلى من يلقي بدعابة مرحة ، وهو يستطرد :
— أو تقتله بيديك ..

بدأ الضيق على وجه (عادل محمود) ، وهو يقول لـ (عصام) فى مكتبه :

— هل أصابك هذا الأصلع الوغد بعقده نفسية ؟

تنهَّد (عصام) فى توتر ، وهو يقول :

— لست أدرى .. إننى لم أكّد أراه ، حتى انتابنى نفس ذلك الرعب ، الذى أصابنى فى الجزيرة ، عندما لقي الجميع مصرعهم .

قال (عادل) في صرامه :
 — ينبغي أن تتغلب على ذلك الشعور ، فقد تحتم الظروف
 أن تقف في وجه ذلك الوغد يومًا .
 ابتسم في شحوب ، وهو يغمغم :
 — أظني سأصاب برعب هائل حينذاك .
 صاح (عادل) في غضب :
 — خطأ .
 لَوَّح (عصام) بكفه ، قائلاً :
 — حسنًا حسنًا .. فلندع ذلك لحينه .
 ثم مال نحوه ، مردفًا في اهتمام :
 — والآن قل لي ، ما معنى أن ييلغني (هاشم) بموعد
 عملية تهريب مخدرات ، قبل أن يتأكد مني تمامًا ؟
 تطلع (عادل) عبر نافذة حجرته ، وهو يقول :
 — معناه أنه موعد وهمي .. مجرد اختبار ثقة ، للتأكد من
 أنك لن تبلغ الشرطة عنهم .
 هتف (عصام) :
 — يالهم من ثعالب !!
 وافقه (عادل) بإيماءة من رأسه ، وقال :

— إنهم ليسوا أغبياء بالتأكيد .
 عاد (عصام) يسأله في اهتمام :
 — ولكن لماذا تدور كل أفكارهم حول جزيرة
 (شدوان) ؟
 عقد (عادل) حاجبيه ، وعقد ساعديه أمام صدره ، وهو
 يقول في جدية بالغة ، تشف عن حيرته :
 — ليس هذا هو السؤال الغامض الوحيد يا (عصام) ،
 فهناك عدة أسئلة تثير حيرتي في شدة ، فلقد أحكمنا الحصار على
 حدودنا ، وبذلنا أقصى جهدنا ؛ لمنع دخول تلك السموم
 البيضاء إلى (مصر) ، ولكنها — على الرغم من ذلك — تدخل
 إلى البلاد بكميات هائلة ، دون أن ندري من أين ، ولا كيف
 تأتي .
 قال (عصام) في حيرة :
 — ربما يتم تصنيعها هنا .
 لَوَّح (عادل) بذراعه ، هاتفاً :
 — مستحيل .. لقد فحصنا كل الأراضي المنزرعة ، سواء
 في الوديان أو السهول ، أو حتى الجبال ، ودمرنا كل قيراط تم
 زرعها بالخشخاش ، الذي يستخدم في صنع المخدرات .

غمغم (عصام) في تساؤل :

— كيف تبرّر ما يحدث إذن ؟

تنهّد (عادل) في عمق ، قائلاً :

— لست أدري يا (عصام) .. لست أدري .

وزفر في عمق مرة أخرى ، وشرّد ببصره ، مغمغماً :

— حقيقة لست أدري ..

توقّفت سيارة (هاشم) مرة أخرى ، أمام فندق (شيراتون) الجزيرة ، وأسرع سائقه يفتح باب السيارة الخلفي ، وهو ينحنى تلك الانحناءة ، التي تجعله أشبه بالرقم (ثمانية) ، إلا أن أحداً من خدم الفندق لم يتحرّك قيد أنملة ، وقد استوعبوا درس الأمس ، فتركوا (هاشم) يدلف إلى الفندق وحده ..

وفي هذه المرة كانت استحكامات الأمن جيّدة ، فقد تنكّر أحد رجال الشرطة في زي خدم الفندق ، ووقف في الطابق الثالث ، على حين وقف آخر في بهو الفندق ، يراقبان (هاشم) في اهتمام ، وهو ينتظر المصعد ..

أما مسئول الأمن بالفندق ، فقد اتجه نحو المصعد في هدوء ، وقال لـ (هاشم) في بساطة :

— كيف حالك يا (هاشم) بك ؟ .. كم يسعدنا أن شرفتنا

بالإقامة في فندقنا ، ليومين متتاليين .

ابتسم (هاشم) ، وهو يقول :

— أهو أمر نادر إلى هذا الحد يا (فؤاد) ؟

ابتسم (فؤاد) بدوره ، قائلاً :

— بالتأكيد ، فهذا لم يحدث من قبل أبداً .

استقلّ الاثنان المصعد ، وسط عدد من النزلاء الآخرين ، ولم ينس (فؤاد) أن يشير لرجل الشرطة السري بمراقبة المدخل سرّاً ، قبل أن يُغلق باب المصعد .. وعندما بلغ المصعد الطابق الثالث ، تحفّز رجل الشرطة ، الذي ينتحل صفة الخادم ، و.....

ولكن (هاشم) لم يغادر المصعد في الطابق الثالث .. لقد واصل صعوده في هدوء ، حتى الطابق السادس ، حيث جناحه الخاص ، وشكر عامل المصعد بابتسامة هادئة ، بخلاف عادته ، ثم اتجه إلى جناحه في بساطة .. وأصيب الجميع بدهشة عارمة ..

لقد التقطوا مكالمة الزعيم لـ (هاشم) ، بواسطة أجهزة المراقبة الهاتفية ، وعلموا أنه يأمره بالالتقاء به ، في نفس الموعد والمكان ، ولكن شيئاً من هذا لم يحدث ..

كان من الواضح أن (هاشم) يعلم أنه مراقب ..
ولكن كيف ؟ ..

كيف علم ؟ ..

لقد بدا (فؤاد) ، مسئول الأمن ، متفجراً بالغضب ،
وهو يقول لأحد الشرطيين السريين في حدة :

— ماذا حدث بالضبط ؟ .. كيف فشلت خطة المراقبة ؟
غمغم الشرطي في ارتباك :

— لست أعلم .. لقد كان كل شيء يسير على ما يرام .
عقد (فؤاد) حاجبيه ، وقال :

— إلا إذا ..

أثارت عبارته انتباه الشرطي السري في شدة ، فقال في
اهتمام :

— إلا إذا ماذا ؟

غمغم (فؤاد) في توتر :

— إلا إذا كانت تلك العبارة شفرية .
هتف الشرطي في دهشة :

— ماذا ؟ ! .. ولكنه جاء في مواعده .

قال (فؤاد) في انفعال :

— ربما كان الموعد صحيحاً ، ولكن الأسلوب يختلف .

ثم التفت إلى الشرطي ، قائلاً :

— قل لي ، هل تراقبون جناح (هاشم) ؟

أجابه الشرطي :

— بالطبع ، فزميلي يقف في الممر الخاص به ، ولن يغادره

قبل أن يغادر (هاشم) الفندق كله .

مطاً (فؤاد) شففيه ، وقال :

— هذا لا يكفي .

ثم استطرد في حزم :

— الجناح المجاور لجناح (هاشم) خالٍ ، سأبقى داخله ،

وأراقبه طيلة الوقت ، وعليك أنت بمراقبة مدخل الفندق .

أجابه الشرطي في حماس :

— سأفعل .

وبدأت عملية مراقبة دقيقة ، تمهيداً للإيقاع بالزعيم ..

زعيم الثعالب ..

كانت عقارب الساعة قد تجاوزت منتصف الليل بقليل ،
عندما فوجئ (هاشم) بالزعيم يدلف إلى حجرته ، فهبّ من
فراشه ، وهتف في احترام :

— مساء الخير أيها الزعيم .. إننى لم أتوقع أن ..
قاطع الزعيم في صرامة :

— لماذا يراقبونك يا (هاشم) ؟

شحب وجه (هاشم) ، وامتنع في رعب ، وهو يغمغم
مرتبكاً :

— لست أدرى أيها الزعيم .. صدقنى لست أدرى .. ربّما
كانت لديهم بعض الشكوك ، ولكن أؤكد لك أنهم لا يملكون
دليلاً واحداً ضدّى ، و.....

قاطع الزعيم في صرامة مخيفة :

— لا فارق يا (هاشم) .

بدا وجه (هاشم) شاحباً كالموتى ، وهو يغمغم :

— ماذا تعنى أيها الزعيم ؟

تراجع في هلع ، عندما رفع الزعيم فوهة مسدسه في
وجهه ، وهو يقول في برود :

— أعنى أنك قد صرت ورقة محترقة يا (هاشم) .. ورقة
قد تجلب الخسارة ، ولكنها لا تساعد أبداً على الربح .
لوح (هاشم) بذراعه في رعب ، وهو يهتف :
— كلاً أيها الزعيم .. أرجوك .. إننى لست ..
ولكن فوهة مسدس الزعيم ، المزودة بكاتم للصوت ،
أطلقت رصاصة واحدة صامتة ، بدت أشبه بالفحيح ،
جحظت بعدها عينا (هاشم) ، ولوح بذراعه في ذعر ، ثم
سقط جثة هامدة ..



٩ - المفاجأة ..

« قُتِلَ!؟ ...! »

هتف (عادل) بالكلمة في ذعر ، واحتقن وجهه في ألم ،
وهو يستطرد :

— يا إلهي! .. كيف حدث هذا ؟

راح يستمع إلى محدّثه ، عبر أسلاك الهاتف ، ثم غمغم في
غضب :

— سأحضر على الفور .

سأله (عصام) ، الذي صار نادراً ما يغادر مكتبه :

— ماذا حدث ؟

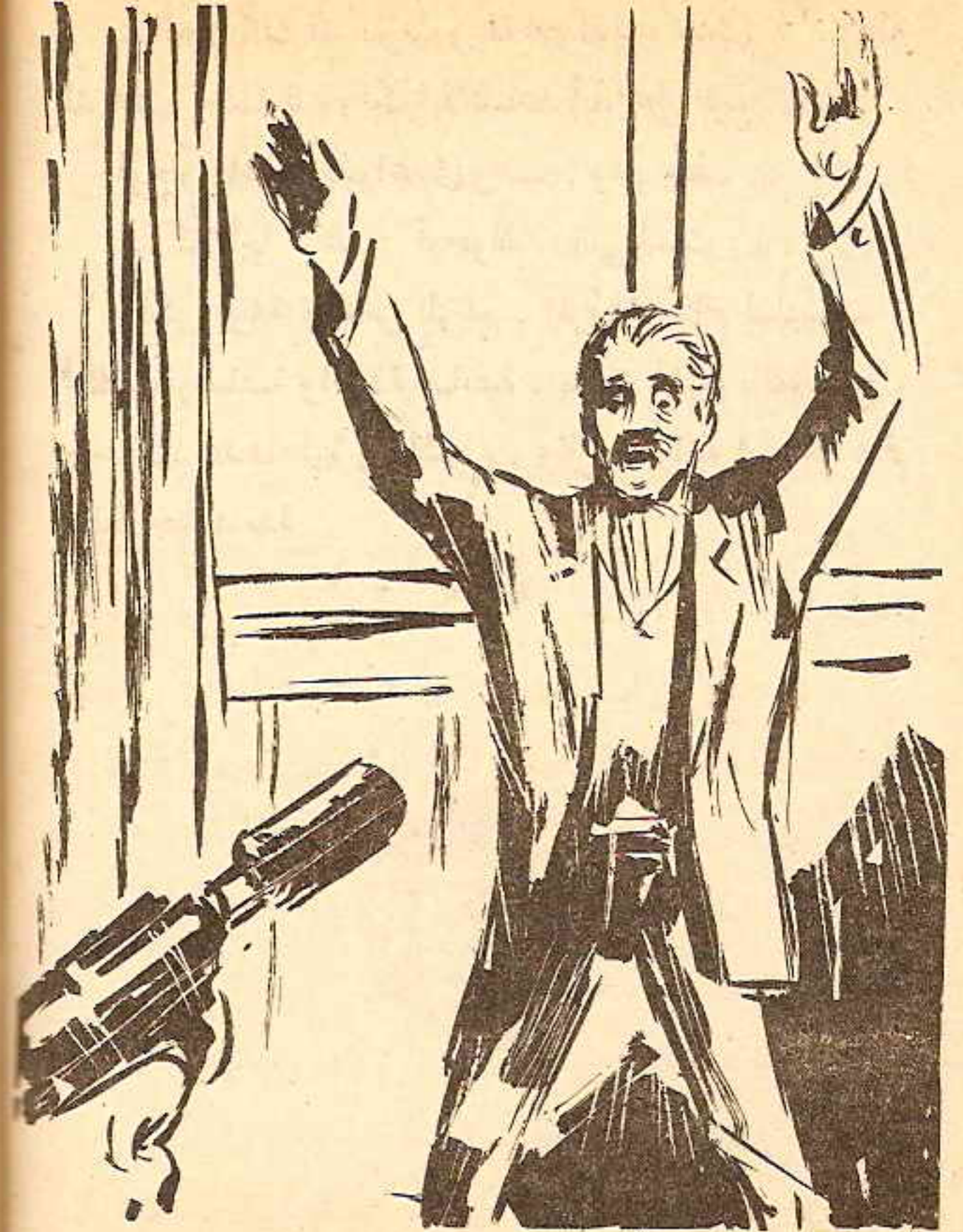
التفت إليه (عادل) ، وهو يقول في غضب :

— لقد قُتِلَ (هاشم مندور) منذ ربع ساعة .

هتف (عصام) في ذهول :

— قُتِلَ!؟! .. مستحيل!! من فعل به ذلك ؟

لَوّح (عادل) بذراعه ، وقال في حدة :



لَوّح (هاشم) بذراعه في رعب ، وهو يهتف ..

— كلاً أيها الزعيم .. أرجوك ..

— لقد ألقوا القبض على (حامد منصور) ، وهو يغادر جناح (هاشم) شاحبًا مرتاعًا ، ولكنه يؤكد أنه قد وجد (هاشم) قتيلاً ، عندما دخل جناحه .

هَبَّ (عصام) من مقعده ، وقال في انفعال :

— هيا نذهب إلى هناك .. لن أترك (حامد) في هذا الموقف أبدًا ..

صاح به (عادل) في صرامة :

— إنك لن تذهب إلى هناك أبدًا .

هتف (عصام) في حنق :

— مستحيل !.. لقد ساعدني هذا الرجل كثيرًا ، ولن

قاطعه (عادل) في حزم :

— قلت لك لن تذهب .

هتف (عصام) في غضب :

— اسمع يا سيادة العقيد ..

صرخ به (عادل) في غضب :

— اسمع أنت يا (عصام) إننا لانهو ، وما نفعه ليس

مجرد لعبة .. إننا نغامر بأرواحنا ، في سبيل مبدأ نؤمن به ، وهذا المبدأ يحتاج منا إلى توضيحات كثيرة ، وخصوصًا لا يغفرون لنا أية

نقطة ضعف ، مهما بلغت ضآلتها ، بل يستغلونها لتحطيمنا تحطيمًا ، وتمزيقنا بلا رحمة ، والأمر برمته عبارة عن حرب ضروس ، لا هوادة فيها ، ولا مكان للمهزوم ، فإما أن تنتصر ، أو تموت ، وعليك أن تحدد هدفك منذ هذه اللحظة ، فأنا أكره الجندي ، الذي يفر من ميدان القتال ، فإما أن تنسحب الآن ، قبل أن تبدأ المعركة ، أو تواصل القتال حتى النهاية ، مطيعًا للأوامر ، ومتنازلًا عن كل عواطفك الشخصية .. ما قولك ؟ احتقن وجه (عصام) ، وعاد يجلس في بقاء واستسلام ، ثم أطرق برأسه ، وغمغم :

— ألا يمكنني الذهاب كصحفي ؟

أجابه في حزم :

— كلاً ، إن صالح الخطة يحتاج منك أن تبعد عن ذلك الأمر تمامًا .

وارتدى سترته في عصبية ، مستطردًا :

— لقد أخطأنا بوضع كل البيض في سلة واحدة ، كما يقول

الإنجليز ، فلقد بنينا خطتنا كلها على (هاشم) ، وموته المفاجئ هذا يدمر خطتنا كلها ، وينبغي لنا أن نترى طويلاً ، لنعرف موضع أقدامنا ، قبل أن نتقل إلى الخطوة التالية .

وبدا شديد الحنق ، وهو يستطرد :

— لو كانت هناك خطوة تالية .

هتف (عصام) في توتر :

— قل لي .. من قتل (هاشم) ؟ .. ولماذا ؟

أجابه في عصبية :

— أما عَمَّنْ قُتِلَ ، فهو الزعيم ولا شك .. أما لماذا ؟ ،

فهذا هو ما يقلقني ، فإما أنه قد قُتِلَ ؛ لأنه عرف أنه مراقب ،

وإما أنه قد فعل ذلك لأنك خدعته ، ومن الضروري أن نعرف

السبب الحقيقي ، قبل أن نقدم على أية خطوة تالية ، وإلا

زفر في عمق ، واستطرد في حدة :

— وإلا كان هذا يعني موتك .. موتك على يد هؤلاء

الثعالب ، الذين لا يرتوون إلا من دماء الأبرياء .

شحب وجه (عصام) في قوة ، على حين أغلق (عادل)

الباب خلفه في عنف ، وانطلق يبحث عن الحقيقة ، في قضية

الأشرار ..

أشرار الجزيرة ..

بدا (حامد منصور) محتقن الوجه في شدة ، وهو يهتف :

— إنني لم أقتله .. هل فقدتم عقولكم ؟ .. كيف يمكن

لكهل مثلي أن يقتل شابًا فتياً ، مثل هذا الرجل .

أجابه (عادل) في برود :

— القتل بالرصاص لا يحتاج إلى القوة ، فالصياد يقتل به

فيلاً كاملاً في الأدغال .

هتف (حامد) في عصبية :

— اسمع يا فتى .. إنني أكره الحوارات الفلسفية ، وليس

لدي ما أَدافع به عن نفسي ، فكل ما حدث هو أن أحدهم قد

اتصل بي في جناحي ، وطلب مني الحضور إلى هذا الجناح ، لأمر

بالغ الأهمية ، وعندما أتيت ، وجدت هذا الرجل قتيلاً .

التفت (عادل) إلى الشرطي السرى ، الذي كان يراقب

الممر ، وسأله :

— هل دخل شخص آخر إلى هذا الجناح ، بخلاف السيد

(حامد) ؟

أجابه الشرطي في احترام :

— كلاً يا سيدي .. لم يدخل سواه ، بخلاف السيد

(هاشم) بالطبع .

عاد يسأله :

— هل يوجد مدخل آخر لهذا الجناح ؟

أجابه (فؤاد) هذه المرة :

— كلاً .. هذا هو المدخل الوحيد .

وصمت لحظة ، ثم استدرك :

— فيما عدا النافذة بالطبع .

صاح (حامد) في غضب :

— هل سألنا هنا طويلاً ؟

التفت إليه (عادل) ، وقال في حزم :

— أنت متهم بجريمة قتل ، ومن المحتمل ألا تعود إلى جناحك

هذا أبداً ، فقد تستبدل به زنزانة رطبة ، و.....

قاطعه صوت صارم ، يقول :

— هل تراهن ؟

التفت (عادل) إلى مصدر الصوت في حدة ، ورأى أمامه

رجلاً وقوراً ، تشف كل خلجة من خلجاته عن الصرامة والحزم

والصلابة والعناد ، يستطرد :

— أنا (برهان شريف) .. محامى الأستاذ (حامد) .

كان اسم (برهان) وحده ، وشهرته الهائلة في عالم المحاماة ،

يكفيان ليقطب (عادل) حاجبيه في غضب ، ويقول في حدة :

— أنت غنى عن التعريف يا أستاذ (برهان) ، ولكننى

أظن أن موقفك عسير هذه المرة .

ابتسم (برهان) في سخرية ، وهو يقول :

— هل تظن ذلك ؟

ثم أشار إلى مدخل السلم ، مستطرداً :

— لقد كنت أقف هناك أيها العقيد ، وسمعت معظم

الحديث ، ولولا ثقتي في سلامة موقفى ، ما تحدثت بكل هذه

الثقة .. لقد أشار أحد الشهود إلى أنه لم يسمع صوت طلقة

رصاصة ، وأشار آخر إلى احتمال دخول شخص آخر من

النافذة ، ولم يؤكد أى شاهد أن موكلى كان يحمل مسدساً ،

وهكذا يكون هناك شك ، والشك يؤول في القانون لمصلحة

المتهم ، وهكذا يمكننى إخراج موكلى بكفالة ، و.....

ولقد فعل ..

ابتسم (برهان شريف) في ثقة ، وهو يجلس مع

(حامد) ، في جناح هذا الأخير ، وقال :

— هل رأيت ياسيد (حامد) ؟ .. لقد هزمت الجميع .

زمجر (حامد) في غضب ، وهو يقول :

— هزمت من ؟ .. كل ما فعلته هو أن أخرجتني بكفالة .

عقد (برهان) حاجبيه ، وهو يقول :

— ألا تعتبر هذا انتصارًا ؟

مطّ (حامد) شفّيته ، وهو يقول في حدة :

— ليس بعد .. ما زالت هناك محاكمة .

هتف (برهان) :

— هل تراهن أن .. ؟

قاطعه (حامد) في غضب :

— صه .. أنت لا تصلح لهذا الأمر .. إنه يحتاج إلى شخص

آخر .

هتف (برهان) في استنكار :

— محام آخر .

هزّ (حامد) رأسه نفيًا ، وقال :

— بل صحفي .

والتقط سماعة هاتف حجرته ، مستطرّدًا :

— صحفي يُدعى (عصام كامل) .

عقد (صفوان) حاجبيه الكثين ، وهو يدلف إلى شقته ،
عندما التقط أنفه رائحة عطرة ، لم يألف مثلها من قبل ،
وقفزت يده نحو مسدسه في حدة ، عندما سمع صوتًا يقول في
حزم :

— أغلق الباب خلفك يا (صفوان) .

انتزع (صفوان) مسدسه ، وقفز يضئ نوري الردهة ،
ويصوّب مسدسه نحو ذلك الرجل ، الذي وقف يتطلّع إليه في
هدوء ، هاتفًا :

— من أنت ؟ .. وكيف دخلت إلى شقتي ؟ .. تكلم قبل أن
تخترق رصاصتي رأسك .

أطل الغضب من عيني الرجل الصارمتين ، وهو يقول :

— إنني زعيمك أيها الغبي .

اتسعت عينا (صفوان) في ذهول ، وهو يهتف :

— الزعيم ؟ ..! الزعيم الكبير ؟!

ثم عاد حاجباه ينعقدان في حدة ، وهو يستدرك :

— ولكنني لم أرك من قبل ، فكيف أثق بأك ؟ ..

قاطعه الزعيم في صرامة :

— هل أصف لك معمل الجزيرة ؟ .. أم أخبرك باسمك

الكودي باسمك القرش ؟

شحب وجه (صفوان) ، وأسرع يخفض فوهة مسدسه ،
هاتفًا :

— الزعيم ؟!.. ياله من شرف لي !.. لقد كان السيّد
(هاشم) وحده يراك ، و.....

قاطع الزعيم في حزم مخيف :

— لقد انتقل ذلك الشرف إليك ، اعتبارًا من الليلة .

تألّقت عينا (صفوان) في انبهار ، وهتف :

— و.. وماذا عن السيّد (هاشم) ؟

أجابه الزعيم في صرامة :

— لقد قُتِل .

هتف (صفوان) في هلع :

— قُتِل ؟!.. من قتله ؟

أجابه الزعيم في حزم :

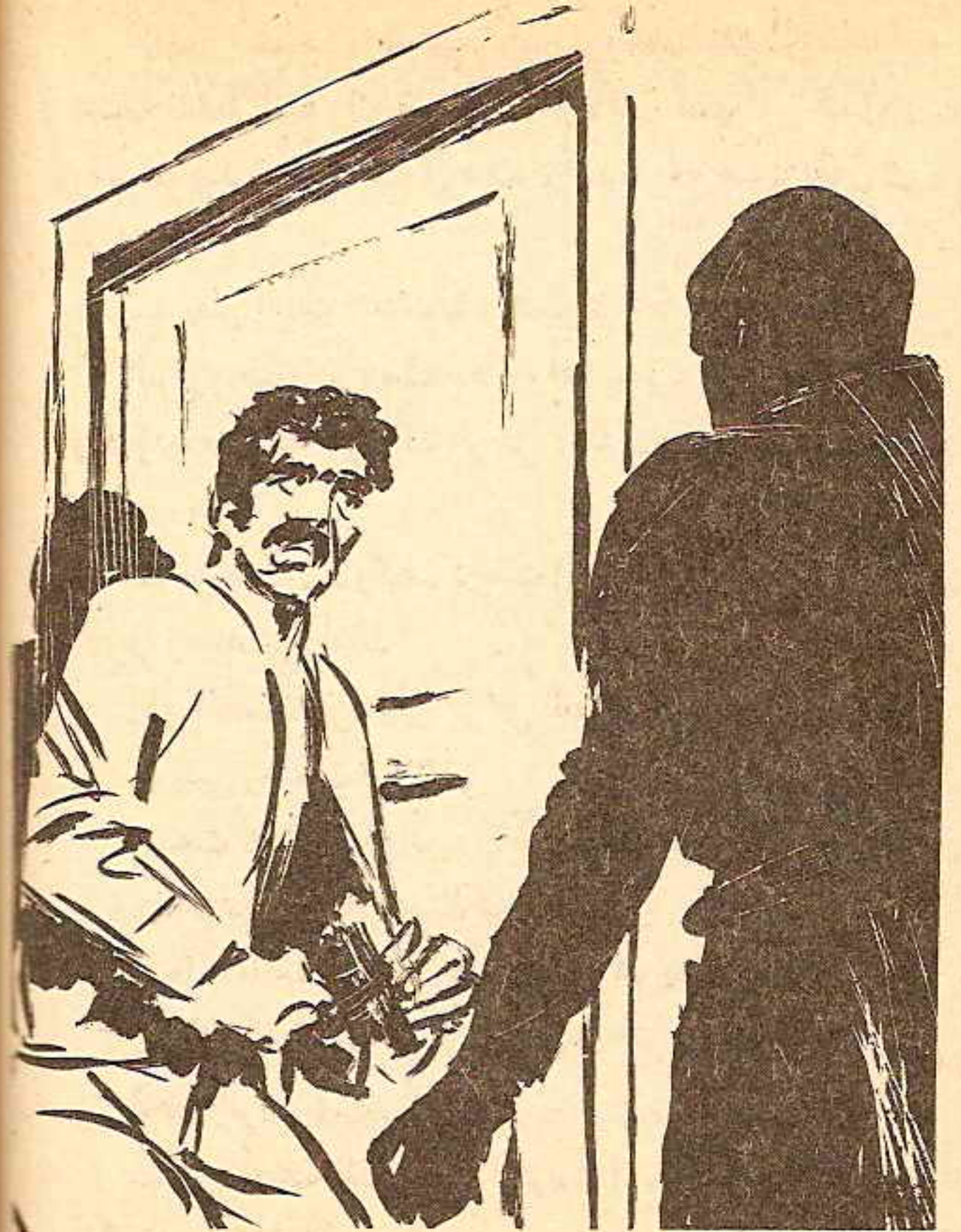
— أنا .

شحب وجه (صفوان) ، وهو يغمغم في رعب :

— أنت ؟

هدر صوت الزعيم ، وهو يقول :

— هل تعترض على ذلك ؟



وقفزت يده نحو مسدسه في حدة ، عندما سمع صوتًا يقول في حزم ..

— أغلق الباب خلفك يا (صفوان) ..

تراجع (صفوان) ، هاتفاً :

— كلاً .. كلاً أيها الزعيم .. هذا شأنك .

ابتسم الزعيم في سخرية ، وقال :

— عظيم .. والآن سيكون عليك تنفيذ أوامرى .

هتف (صفوان) :

— على الرُحْب والسعة أيها الزعيم .. مر تجدى رهن

إشارتك .

ضاق عينا الزعيم ، وهو يقول :

— سيختص أول أوامرى إليك بشخص يهمنى أمره جداً .

سأله فى حماس :

— من هو ؟

برقت عينا الزعيم ، والتمعتا على نحو مخيف ، وهو يقول :

— (عصام) .. (عصام كامل) .



١٠ — الجزيرة ..

جلس (عصام) شاردًا ، فى قسم الحوادث بالجريدة ،

يسترجع أحداث الشهرين الماضيين ..

كانت فترة عصيبة مخيفة فى حياته ..

فترة تعلم فيها الكثير ..

الكثير جدًا .. .

من المؤكّد أنه لم يعد هو نفسه (عصام) ، الذى كان منذ

عامين .. لقد صار شخصًا آخر ..

شخصًا يختلف تمامًا عن ذى قبل ..

لقد تحوّل من إنسان وديع مسالم ، إلى مقاتل عنيد شرس ..

لقد اختلف منحنى حياته تمامًا ، منذ عرف (عماد)

و (غلا) ، وشاركهما تحقيقاتهما البوليسية ..

ثم اختلف منحنى حياته مرة أخرى ، عندما التقى

بـ (عادل محمود) ..

ثرى هل سيختلف منحنى حياته مرة ثالثة ؟ ..

هل ستستمر حياته أصلًا ؟!

أفاق من أفكاره على صوت زميل له ، يقول في توتر :

— (عصام) .. هناك زائر يطلب رؤيتك .

رفع (عصام) عينيه إليه ، وغمغم في شروء :

— زائر ؟! .. أى زائر هذا ؟

أجابه زميله في توتر :

— إنه لم يفصح عن اسمه ، ولكنه مظهره مخيف .

ومال نحوه ، مستطرذاً في خوف :

— إنه يشبه كنج كونج^(*) .

شعر (عصام) بقلبه يرتجف بين ضلوعه ، وهو يغمغم :

— كنج كونج ؟!

لم يكذب يطمع عبارته حتى رآه أمامه ..

نفس الوجه الغليظ الملامح ، القاسى .. المخيف ..

نفس الوجه ، الذى يعيد إليه ذكرى المذبحة ..

وجه (صفوان) ..

(*) كنج كونج : شخصية خيالية ، ابتكرتها السينما الأمريكية في

الثلاثينات ، وهى عبارة عن فرد هائل الحجم ، قبيح الهيئة ، جعلته السينما

يهزم نيويورك كلها ، ويحطم مبانيها ، وأسطولها الجوى ، ولقد ظهر له

فيلم حديث ، حوى أحدث ما ابتكرته التكنولوجيا .

وامتقع (عصام) ، وظل يحدق في وجه (صفوان) ،
الذى قال في هدوء :

— هيا .

ومرة أخرى عاوده نفس الرعب ، الذى يزلزل كيانه ،

كلما رأى وجه (صفوان) ، فاختنق صوته ، وهو يغمغم :

— إلى أين ؟

أجابه في حسم :

— ستعلم فيما بعد .

ولم يستطع (عصام) المقاومة ..

بل لم يستطع المناقشة ..

لقد نهض في استسلام ، وقال لرئيس القسم بصوت شاحب

ممتقع :

— سأغادر الجريدة ، فلدى عمل هام .

عقد رئيس القسم حاجبيه في قلق ، وقال في صوت صارم :

— (عصام) .. هل تغادر المكان بإرادتك ؟

حاول (عصام) أن يتسم ، إلا أن ابتسامته جاءت باهتة ،

ضائعة ، وهو يقول :

— بالطبع .. من يمكنه أن يجبرنى على فعل ما لا أريد ؟

ثم غادر المكان مع (صفوان) ، الذى لم ينطق بحرف واحد ، حتى غادر الجريدة ، فأشار إلى سيارة فاخرة ، وقال :
— اركب .

دلف (عصام) إلى السيارة فى صمت واستسلام ، وجلس (صفوان) إلى جواره ، وأمر السائق بالانطلاق ، فغمغم (عصام) فى شحوب :

— إلى أين ؟

أجابه (صفوان) فى برود :

— ستعلم فيما بعد .

لاذ (عصام) بالصمت التام ، وخيّل إليه أن السيارة تنطلق به إلى حتفه ، وكان وجود (صفوان) إلى جواره يلجم لسانه ، ويبعث الرعب فى قلبه ، حتى أنه لم يجرؤ على إلقاء سؤال واحد ، حتى وجد السيارة تنطلق خارج (القاهرة) ، فهتف فى فزع :

— إلى أين ؟

أجابه (صفوان) فى برود :

— أنت تكثر من الأسئلة يا سيد (عصام) .

غمغم (عصام) فى توتر :

— لابد أن أعرف .

ابتسم (صفوان) فى سخرية ، وهو يقول :

— وماذا ستفعل بعد أن تعرف ؟

أجابه فى حدة :

— المهم أن أعرف .

التفت إليه (صفوان) فى هدوء ، وحَدَّجه بنظرة جمّدت

الدم فى عروقه ، وهو يقول :

— هل عرفت أن (هاشم) قد قُتِل ؟

أجابه فى شحوب :

— نعم .

لاح شبح ابتسامة ساخرة على شفתי (صفوان) ، وهو

يقول :

— كيف تصوّرت أن تجرى الأمور بعد مصرعه ؟

غمغم (عصام) :

— تعود إلى السابق .

اتسعت ابتسامته ، وهو يقول فى سخرية :

— خطأ .

ثم اعتدل ، مستطرّداً :

— ستصبح الأمور أفضل .

وبعدها لاذ بصمت طويل ، حتى انحرفت السيارة في طريق

معروف ، فغمغم (عصام) :

— هل سندهب إلى (الفردقة) ؟

أجابه (صفوان) في برود :

— كمرحلة أولى .

لم يعد (عصام) يحتمل أسلوبه ، فهتف في حنق :

— وبعدها إلى (شدوان) .. أليس كذلك ؟

ابتسم (صفوان) في سخرية ، وهو يقول :

— يبدو أنك ذكي بالفعل ، كما يقولون .

هتف (عصام) في حدة :

— نعم .. يبدو ذلك ..

مال (صفوان) نحوه ، وقال في سخرية :

— رائع .. هل يمكنك أن تستتج كيف سندهب إليها ؟

هتف (عصام) في تحد :

— بواسطة مركب صيد .

هنز (صفوان) رأسه نفيًا ، وقال في برود :

— خطأ .

ثم ابتسم مستطرًا :

— سندهب إليها في غواصة .



١١ — وكر الأشرار ..

لم يفارق الدهول (عصام) لحظة واحدة ، منذ بدأت الرحلة البحرية إلى (شدوان) ..
لقد استقل مع (صفوان) زورقاً بخاريًا خاصًا من الغردقة ، انطلق بهما إلى عمق البحر ، ثم توقّف ، فقال (صفوان) :
— استعد .. سننتقل الآن إلى الغواصة .
هتف (عصام) في دهول :
— الغواصة ؟!

لم يكذّ يتمّ عبارته ، حتى شعر بارتجاج قوى في الزورق ، وقبل أن يتساءل عن سببه ، انزاح جزء من قرار الزورق ، وظهر تحته مكان واسع ، جعل (عصام) يهتف :
— من أين جاء هذا المكان ؟
أجابه (صفوان) مزهواً :

— إنها غواصتنا الخاصة .. لقد صممناها والزورق على نحو خاص ، يجعلها تلتصق بقراره ، فيصبحان جزءاً واحداً ، ويصبح الانتقال من أحدهما إلى الآخر أمراً بسيطاً ، يمكن أن يتمّ في سرعة ، ودون أن يلحظه أحد ..

غمغم (عصام) مشدوهاً :
— يا إلهي !

أشار إليه (صفوان) ، قائلاً في لهجة أمرة :
— هيا .. سننتقل إلى الغواصة .

أطاعه (عصام) ، وانتقل معه إلى الغواصة ، التي انفصلت عن قرار الزورق ، وانطلقت نحو الجزيرة ، فهتف (عصام) :

— كم كلّفكم هذا ؟

أجابه (صفوان) ساخرًا :

— هذا أمر تافه ، لم يتكلّف سوى بضعة ملايين فحسب .
ثم مال نحوه ، مستطردًا :

— إنك لم تر المعمل والمزرعة بعد .

غمغم (عصام) مشدوهاً :

— المعمل والمزرعة ؟!

أجابه (صفوان) ، وهو يلوح بذراعه في استهتار :

— نعم .. إنهما تحفة الزعيم .. تحفة كل العصور .. لقد تكلفا مليار جنيه تقريباً ، ولكنهما يدرّان مليارات .
— ثم استطرد في ارتياح :

— وستراهما بعد لحظات ، فقد وصلنا .

صمت (عصام) تمامًا ، وهو يشعر بالفؤامة ترتفع إلى
السطح ، وأشار إليه (صفوان) بالصعود ، قائلاً :

— هيا .. سأتابعك .

صعد (عصام) في قلق وتردد ، دون أن يدري أين هو ..
كل ما أدركه هو أنه في مكان مغلق ، تضيئه المصابيح
الضوئية ، على الرغم من أنهم في وضوح النهار ..

وفجأة رأى كل شيء ..

وأصابه الدهول ..

ذهول حقيقى ..

ذهول رهيب ..

لقد عرف الآن جواب سؤاله ..

عرف لماذا (شدوان) ؟ ..

لماذا تلك الجزيرة بالذات ؟ ..

« كيف لم تمنعه من الانصراف ؟ »

هتف (عادل) بهذه العبارة في توتر بالغ ، فارتبك رئيس

قسم الحوادث ، وهو يقول :

— لقد سألت (عصام) عما إذا كان ينصرف بمحض
إرادته ، فأكد لي ذلك ، ثم إن الرجل لم يكن يحمل أية أسلحة ،
.....

صاح (عادل) في عصبية :

— كان يحمل ما هو أخطر من الأسلحة .

غمغم رئيس القسم في توتر :

— وما الأخطر من الأسلحة ؟

أجابه (عادل) متوتراً :

— الخوف .

ثم لوح بذراعه ، مستطرداً :

— إن هذا يعنى أننا قد فقدنا (عصام) .. فنحن لانعلم

مع من انصرف ، وإلى أين ذهب .. لقد فقدنا أثره .

شحب وجه رئيس القسم ، وهو يسأله :

— هل يتعرض (عصام) لخطر شديد ؟

قلب (عادل) كفيه ، وهو يقول :

— من يدري ؟ .. ربما كان في أمان ، وربما يتعرض لخطر

داهم ..

وبكى صوته بلادموع ، وهو يستطرد :

— خطر الموت بلا رحمة ..

تطلّع (عصام) مبهوراً مشدوهاً إلى ذلك الصرح الضخم ..

معمل كامل لتكرير وصنع الهيروين والكوكايين ، في قلب الجزيرة ..

معمل من أحدث المعامل في هذا المضمار ..

وجهاز توليد كهرباء خاص ..

ومزرعة ..

أعجب ما في الأمر هي هذه المزرعة ..

مزرعة ضخمة صناعية ، يرونها نظام رى بالغ الحداثة ،

وتمنحها بعض المصاييح الصناعية الضخمة ، ما يعوضها عن

أشعة الشمس ..

مزرعة للخشخاش ..

تلك الزهرة اللعينة ، التي يُستخرج منها معظم المخدرات ..

وكان الأمر كله يبدو أشبه بمشروع متكامل ..

وقال (صفوان) ، وهو يشرحه لـ (عصام) :

— إنه أعظم مشروع متكامل للمخدرات .. من البداية إلى

النهاية ، فهنا نزرع الخشخاش ، ثم نصنّعه ، ونستخرج منه

الأفيون ، والهيروين ، والكوكايين ، وحتى الحشيش .. ويتم

تعبئة كل الأصناف ، وإعدادها للتصدير .

غمغم (عصام) في دهشة :

— التصدير ؟

أجابه (صفوان) في زهو :

— بالطبع .. أتظن عملنا يقتصر على (مصر) وحدها ..

كلّا يا فتى .. إننا نصدّر منتجاتنا للوطن العربي كله ، من المحيط

إلى الخليج .

كاد (عصام) يصرق في وجهه ، وهو يسمعه ينطق هذه

العبارة ..

كاد يصرخ قائلاً : إنه يسىء بقوله هذا إلى العالم

العربي كله ..

ولكنه لم يفعل ..

لقد كتم غضبه كله في أعماقه ، وسأل (صفوان) :

— كيف أقمت كل هذا ؟

أطلق (صفوان) ضحكة عالية ، وقال :

— إننا لم نقم سوى المنشآت ، فلقد كان كل هذا قائماً ،
منذ الحرب العالمية الأولى ، ثم هجره من أنشأه لسبب ما ، دون
أن يدلى بسرّه ، فبقى المكان مجهولاً ، بمدخله المختفى تحت الماء ،
حتى كشفه الزعيم ، فحوّله إلى ذلك المكان الرائع ، الذى
تراه الآن .

وضحك مرة أخرى ، مستطرداً :
— عبقرى هو هذا الزعيم .. أليس كذلك ؟
غمغم (عصام) :
— بلى .

وراح يتأمل فى المكان مرة أخرى ، قبل أن يسأل :
— من الطبيعى أن الشرطة لم تكشف أمرهم أبداً .
قال (صفوان) فى سخرية :
— الشرطة ؟!

وأطلق ضحكة ساخرة عالية ، قبل أن يضيف :
— إننى أكره الشرطة ، كما لم أكره أى شىء آخر فى حياتى
كلها ، ومنذ شهرين ، أعدّ لنا رجال الشرطة كميناً ، عن
طريق مرشد من رجالهم ، اندسّ فى صفوفنا ، ولكننا لقناهم
درساً لن ينسوه أبداً ، و.....

بتر عبارته بغتة ، وانعقد حاجباه الكثين فى عنف ، والتفت
إلى (عصام) فى حركة حادة ، وهو يقول فى شراسة :
— نعم .. كمين الشرطة منذ شهرين .
شحب وجه (عصام) ، وانقبض قلبه فى رعب هائل ،
وهو يحدّق فى وجه (صفوان) الخيف ، الغليظ الملامح ، وهذا
الأخير يستطرد فى وحشية :

— لقد تذكرت الآن أين رأيتك .
وقبل أن ينطق (عصام) بحرف واحد ، ارتفعت فوهة
مسدس (صفوان) فى وجهه ، وسمعه يقول فى وحشية
وشراسة :

— لقد عرفتك .. لقد عرفتك .
وامتلأت نفس (عصام) برعب هائل ، وتجمّد جسده
ذعراً ، وراح يحدّق فى فوهة المسدس ، التى أطلّ منها الموت ..
الموت بلا رحمة ..

انتهى الجزء الأول

ويليه الجزء الثانى

[قضية زعيم الثعالب]

مغامرة × أدات

سلسلة الفواز بوليسية مشيرة للشباب
تنشط العقول وتنمي التفكير والذكاء...



المؤلف



د. نيل فاروق

قضية جزيرة الأشرار

● منظمة رهية لترويج
المخدرات ، أعدت كميناً
لرجال الشرطة ، ومذبحة
رهية لهم ، على جزيرة
(شدوان) ..

● كيف يواجه (عادل
محمود) و (عصام كامل)
مثل هذه المنظمة الرهية ؟
● اقرأ التفاصيل المثيرة ،
وقاتل الجريمة مع فريق
(ع × ٢) الجديد ..

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع

١٠٠٠ شارع صلاح الدين - القاهرة - ٩٠٨٤٥٥

التمن في مصر ١٠٠
وما يعادله بالدولار الأمريكي
في سائر الدول العربية والعالم

العدد القادم
(قضية زعيم الثعالب)